إلى القارئ

تستأنف مجلة الفكر بهذا العدد نشاطها فتدخل سنتها الرابعة عشرة بنفس الحماس والعزم اللذين عرفتهما منذ انطلاقها سنة 1955 يوم أن كانت البلاد تتهيأ لممارسة الحرية والاضطلاع بمسؤولية الاستقلال ٠

ولئن تمتعت الفكر – شأنها فى كل عام – بعطلتها السنوية فان الحياة الثقافية فى البلاد التونسية لم تعرف الراحة ولا الفتور ، بل كان الشهران الماضيان زاخرين بالنشاط الفكرى ، مليئين بالانتاج والعمل الادبى المتواصلين ٠

وأبرز ما حدث ملتقى هواة الادب بالمنستير والندوة الثقافية القومية بالكاف وقد ألقى فيهما السيد رئيس الجمهورية بيانات ضمنها جملة من الآراء والملاحظات فى عدد من القضايا الادبية والفكرية وأقام بذلك مرة أخرى الدليل على تشجيعه للثقافة ورعاية أهلها وأكد من جديد أن النهضة الشاملة التى نسعى اليها ونكدح من أجلها تضع الانسان فى مقدمة مشاغلها فتهيىء له أسباب الازدهار الثقافى والسمو الفكرى ٠

وكذلك تعددت المهرجانات والملتقيات فى النطاق الجهوى والقومى وفى مختلف أبواب الثقافة من مسرح وسنما ورسم وموسيقى وفولكلور وشعر ٠٠٠ فكان الشعب التونسى وخاصة الشباب ، يجد الغذاء الفكرى والفنى المتنوع وكان كل شىء حوله يشحذ العقل ويرهف الحس ويزكى العاطفة وبالتالى يتيح للثقافة أن تكون بحق غاية سامية وفى نفس الوقت وسيلة لرفع مستوى الانسان وتحسين منزلته ٠

والى جانب هذا العمل الثقافى البحت امتازت العطلة الصيفية بنشاط منقطع النظير فى دنيا التعليم ، شارك فيه كل المسؤولين على مختلف درجاتهم ، من أجل تنفيذ مقررات لجنة اصلاح التعليم سعيا الى الجدوى القصوى والاسراع بتونسة الاطار والهياكل الجامعية بحيث تستجيب الجامعة الى حاجات المجتمع وتخلق الاطار الكفء والمتحمس الذى تحتاج اليه تونس فى نضالها من اجل الكرامة والتقدم ٠

ونحن نبارك هذا العمل الذى نادينا به فى آخر عدد للسنة الفارطة ونأمل ان يكون رجال الجامعة من أساتذة وباحثين ومساعدين عند حسن الظن وفى مستوى التحول الجذرى والحاسم الذى تمر منه الجامعة ٠

وفى هذا الجو المنعش المبشر بمستقبل زاهر للثقافة والادب فى هذه البلاد لا يسعنا نحن أعضاء أسرة – الفكر – الا أن نجدد العهد كى نساهم فى خدمة الفكر ونعمل الى جانب كل الادباء والمفكرين الاصيلين فى سبيل عزة الانسان ومجده ونصرة قضاياه العادلة ٠

الفكر

ليس كالصدق والاصالة طريقا الى الادب الحق

بقلم : محمد مزالي

1) ــ ما هي اقرب فنون الادب اليكم (*) القصة ام المقالة ام المسرحية ام فنون الادب مطلقا واذا جاز لكم ان تتفرغوا للادب وحده فماذا يمكن ان تطلع به علينا ؟

ــ من الصعب التفضيل بين مختلف فنون الادب لان المتعة الادبية ضالة الاديب يفوز بها عند مطالعته قصة او ترديد قصيد او تفاعله مع مسرحية ... وكذلك التأمل في قضايا الكون والحوار مع الانسان وسبر اغوار النفس واستكناه منزلة البشر وقدرتهم على الفعل والخلق او عجزهم وقصورهم ، كل ذلك يتيحه الادب الحق وتثيره المطالعة الواعية مهما كان غرض الاثر الادبي واسلوبه ونوعه .

هذا بوصفي من هواة الادب المقبلين على « استهلاك » ما تجود به قريحة الادباء وما تطلع به علينا يوميا دور النشر سواء بتونس او خارجها .

اما بوصفي منتجا فانه « لو امكن لي التفرغ للادب وحده » كما تقولون لانقطعت الى كتابة المقالة الهادفة الناقدة المحللة لمختلف القضايا التي تفرض نفسها على المواطن والانسان في كل مكان .

وهذا ما حاولته منذ سنين عديدة في مجلة الفكر وفي غيرها من المجلات والجرائد .

2) ــ في ظننا ان الكاتب الاصيل يجب ان يتميز عن غيره اسلوبا وفكرة . الكاتب الحق يجب ان يكون له اتجاه معين في الاسلوب والتعبير فاي الاساليب تفضلون ؟

ــ نعم الاديب الاصيل يتميز عن غيره اسلوبا وفكرة . لكن من دون تكلف ؛ ومن غير أن يقصد الى ذلك قصدا . المهم هو ان يكون طريفا ، ان لا يقلد غيره

(*) قامت جريدة « القنال » الغراء التي يديرها الأديب المناضل صالح الدريدي باستجواب السيد محمد مزالي مدير هذه المجلة . وتعميما للفائدة ننقل لقرائنا الكرام أجوبة السيد محمد مزالي (راجع « القنال » عدد 28 الصادر ببنزرت في 2 سبتمبر 1968) .

او ينتحل مجهود من سبقه او عاصره • ولن يكون ذلك الا **بالصدق : الصدق** في الرؤيا وفي الاستيحاء ، الصدق في التجربة والصدق في الاسلوب ؛

كل أديب مدين لا محالة لمن تتلمذ عليهم واخذ عنهم ، ومتأثر الى حد بعيد بمن طالع لهم وتجاوب مع انتاجهم ، ولكن الاديب الاصيل هو من هضم كل ما استهلكه وسلط عليه نورا جديدا وصبغه بشخصيته وعبر عنه بطرافة وذوق فكان له طابعه الخاص وملامحه الذاتية •

هذه هي الاصالة ؛ ان يكون الاديب هـو هـو ، منفـرد الاتجـاه ، متميـز الاسلوب ؛ صادق السعي والاجتهاد •

وليس معنى هذا ان الاديب مدعو الى الانـزواء او مطالب بان « يخـالف ليعرف » ويعلو صيته ، بل الاديب يعيش في مجتمع يتـأثر به ويؤثـر فيه ويشارك شعبه في الحياة والمصير ولا يكون صادقا وأصيلا بالانقطاع عن اصله والتنكر لنسبه والتعالي عن امثاله •

كل ما نطلبه من الاديب الاصيل هو الا يكون نسخة مطابقة للاصل ويجتر آثار الغير بل ان يثري القوم وينمي تراثهم ويعمـق تجـربتهم ويشـع فيهم ليهديهم الى طريق الحق والخير والجمال والى جـانب ذلك يكون لسـان حـالهم وترجمانهم في حوارهم مع الاقـوام الاخرى وتفـاعلهم مع مختلف التيـارات الحضارية وبالاخص في دنيا الثقافة والادب •

بذلك يكون الاديب قوميا وعالميا في آن واحد ويسمو الى اعلى المراتب ويقهر حواجز الزمان والمكان •

وليس كالصدق والاصالة طريقا الى الادب الحق وسبيلا الى الاشعاع والخلود ؛

اما اسلوبي الشخصي فهو توخي الوضوح والسهولة حرصا على الافهـام والحوار مع الغير والابتعاد عن الغموض والرمزية وهذا الاسلـوب أليـق في اعتقادي بالادب الوصفي • أما الادب الانشائي ••• فلله في خلقه شـؤون ؛ والحكم للاسلوب او عليه في هذا المقام يكون بحسب النتيجة التي لا تظهر ولا تتبلور الا مع مرور الزمن •

3) ـ الملاحظ ان الشبان في هذا العصر وخاصة الناشئة الادبية في بلادنا والبلاد العربية يتأثـرون بالآداب الاجنبيـة وعلى الاخص بالادبين الفـرنسي والانجليزي في مجالات القصة والرواية والمسرحية اكثر من تأثرهم بالتراث العربي • فما رأيكم في هذه الظاهرة وهل تعتقدون انها تخدم الحركة الادبية الجـديدة ؟

ـ تأثر الشبان فى هذا العصر فى بلادنا والبلاد العربية بالآداب الاجنبية وعلى الاخص بالادبين الفرنسى والانجليزى فى مجالات القصة والرواية والمسرحية اكثر من تأثرهم بالتراث العربى أمر واقع لا شك فيه ٠

والسبب الاصلى لهذه الظاهرة هو فقر التراث العربى فى هذه الاغراض وخلوه من تقاليد عريقة فيها ومراجع جدية لها ٠

وليس هذا موضع تحليل الاسباب التى جعلت التراث العربى يكاد يكون خاليا من القصة وخاصة من المسرحية بل المهم هو العمل على تفادى النقص وتدارك الضعف وايجاد الاسباب التى تشجع الادباء العرب على ان ينتجوا القصة والمسرحية فى مستوى عالمى بحيث تترجم ويعرف بها فى الشرق والغرب وتعكس مشاغل العالم العربى وشخصية ادباء العربية ٠

وليست الترجمة وحتى الاقتباس سوى مرحلة ضرورية يتعين تجاوزها فى اقرب الاوقات وان البوادر لتبعث على التفاؤل وتوسم الخير ٠

الا ان معرفة التراث العربى والتضلع فى اللغة والاداب العربية أمر ضرورى لا غنى عنه اذا رمنا الاصالة وحرصنا على اجتناب التقليد الاعمى والذوبان فى الغير ٠

ومن سوء الحظ فان بعض الادباء الشبان زاهدون فى هذا التراث راغبون عنه ، اما بسبب تعلمهم الاجنبى او المزدوج او لتوجيههم السهولة والجهد الادنى اللذين تساعد عليهما الحياة العصرية والصحافة التجارية والوسائل السمعية البصرية الغازية غزو الفنون والتقنيات الحديثة ٠

وما سبق لا يصح تعميمه على الادباء العرب وخاصة ادباء المغرب العربى الكبير الذين يستعملون لغة اجنبية وبلغ عدد كبير منهم مستوى مرموقا فى قصصهم ومسرحياتهم على الصعيد القومى وحتى العالمى ٠٠ الا أن قضية هؤلاء من نوع آخر ؛

4) ـ الادباء العرب فى الحاضر فقدوا اصالتهم ٠٠ بل لعلنا نقول انهم فقدوا هويتهم ٠٠٠ ذبذبات السياسة العربية جعلتهم فى واد غير ذى زرع حتى ان الجماهير العربية فقدت ثقتها فى الانتاج الفكرى العربى المعاصر فكيف يمكن للكاتب العربى ان يجابه مصيره النفسى والاجتماعى والسياسى فى زحمة هذه الاحداث ويثبت كيانه الى جانب كيان ادباء العالم الكبار ؟

ـ نظلم الادباء العرب اذا قلنا انهم جميعهم فقدوا اصالتهم وان ذبذبات السياسة جعلتهم فى واد غير ذى زرع ؛

الذى يمكن تأكيده بلا منازع هو ان عددا من الادباء وجمهورا كبيرا من انصاف الادباء خلطوا بين الادب والتهريج السياسى واعتقدوا ان الالتزام اللفظى يغنى عن الجهد وعناء الجهد ويقوم مقام الخلق والالهام ٠

ظن هؤلاء المتأدبون ان ترديد الشعارات ولو كانت موزونة ومقفاة أدب ؛ وظنوا ان « الثورية » على اللغة السامية والذوق السليم و « التحرر » من الصناعة واصول الجمال الفنى وعمق المعانى ٠٠٠ نضال أدبى وتقدمية ٠

الا ان القضية تتمثل فى ان يكون انتاجهم وانتاج غيرهم **أدبا** او لا يكون ؛ ان يلهموا الجمال ويوحوا بالتفكير ويحركوا الخيال أم يهذوا ويجتروا انتعليمات ويستوردوا المذاهب ويستعيروا التجارب وشتان بين الاديب والببغاء ؛ ولم يعدم العالم العربى ولا يعدم اليوم ادباء كبارا اصيلين ولكن اصواتهم خفتت وانتاجهم قل واشعاعهم تضاءل بسبب ضلال « الساسة » ؛ – ان صح التعبير – فى بعض البلدان العربية وضعف ثقافة بعض المسؤولين الذين ضغطوا على الفكر الحر واضطهدوا احيانا الكتاب الاحرار الذين لم يجاروهم فى سلوكهم الصبيانى واختياراتهم الضالة ٠

الا ان الادباء العرب الاصيلين الذين آثر اكثرهم الصمت مطالبون اليوم بالنضال الحقيقى بالعمل الايجابى بالانتاج القيم رغم الصعاب ؛ انهم مطالبون بالتمسك بالجوهر والتجاوز عن الاعراض ؛ لان الاديب الحق بمثابة النبى، ارشادا وتبليغا ؛ بل أنظر تاريخ العالم وتبين كيف والى اى حد ساهم كبار الادباء فى صنع التاريخ وتحقيق التقدم واعلاء كلمة الحق ٠

5) – باعتباركم مدير مجلة « الفكر » ما رأيكم فى الاتجاهات الفكرية للادب العربى المعاصر ؟

– الاتجاهات الفكرية التى يمكن تثبتها فى واقع الادب العربى المعاصر انعكاس فى غالب الاحيان للاتجاهات الفكرية الموجودة فى العالم المتقدم وخاصة فى اوربا الغربية ٠

واذا قل فى البلدان العربية عدد المفكرين الاصيلين الذين شيدوا فلسفة للحياة ووضعوا سلم قيم للوجود وكان لهم انتاج طريف وعميق او الذين خلقوا مدرسة وجمعوا حولهم مريدين ومتتلمذين او طلعوا على مجتمعهم بآراء ثورية زلزلت العادات العقلية البالية واطاحت ببعض العروش الادبية الهرمة بعد صمودها اجيالا واجيالا وكسرت الاصنام الاجتماعية والاقتصادية ، – كما جاد الدهر بمثل هؤلاء فى اوج الحضارة اليونانية القديمة او عصور الاسلام الذهبية او خلال القرون السابع والثامن والتاسع عشر فى اوربا او فى قرننا العشرين ، اذا قل عدد هؤلاء العمالقة فان الفكر العربى لم يعدم بعض المفكرين الاصيلين

الذين جمعوا بين الجهد الطريف والشجاعة الادبية وكان لهم صدى فى اوطانهم وحتى خارجها أمثال طه حسين وتوفيق الحكيم ومحمود تيمور ومحمود المسعدى وعلى البلهوان وأبو القاسم الشابى وميخاييل نعيمة وخليل جبران ...

على ان الاتجاه الغالب فى ادب الشباب من خلال ما ينشر فى الجرائد والمجلات العربية يظهر انه مزيج من الوجودية والماركسية او الحرية والاشتراكية وان الغرض الاصلى يتمثل فى النضال لتحرير الانسان العربى من الماضى الذى يكبله ومن الاستعمار الذى يمتص دمه ويلوث كرامته ولتحرير الارض العربية من الصهيونية التى تتحدى باستمرار كيانه .

وان هذا النضال الادبى كثيرا ما يقتصر على المزايدات اللفظية ويردد الشعارات البراقة ويحركه الحقد ويتخذ لونا سلبيا من دون ان يتعمق ويسبر كافة اوساع القضية الانسانية وهو الى ذلك يعتمد فى تحليله ومنهاجه بالخصوص على **ثنائية** ممقوتة تصور للاديب الخير والشر واضحين تمام الوضوح فى الانسان والمجتمع ، فليس الا ان يختار المرء بسهولة ، غافلين هكذا عن تعقد النفس البشرية والتواء الواقع وتمرده على التحليل السطحى او الاراء القطعية وجاهلين أنه يوجد بين الابيض الناصع والاسود الفاحم ألوان وظلال متداخلة كثيرة !

وهذا معناه ان بعض الادباء الشبان ـ حتى فى تأثرهم بالتيارات الفكرية التقدمية المستوردة يبسطون الامور الى حد بعيد فيقيمون بذلك الدليل على انهم لم يهضموا الغذاء الثقافى العصرى لهلهلة ثقافتهم او انصرافهم عن الجهد المضنى والطويل النفس .

6) ـ المتتبع لحركتنا الثقافية التونسية يعلم اى خسارة اصابت حركتنا الادبية منذ ان فقدنا مجلات ضخمة امثال مجلة ـ المباحث ـ ويعلم ايضا ان الفراغ الذى خلفه احتجاب المباحث لم تسدده نسبيا الا مجلة ـ الفكر ـ بماذا تعللون ظاهرة فقدان الصحافة الادبية والمجلات الفكرية ؟

ـ المتتبع لتاريخ الحركة الثقافية التونسية يلاحظ باستغراب وحسرة ان عشرات المجلات ظهرت واحتجبت من دون ان تعمر طويلا . وقد صدمت شخصيا بهذا التهافت الذى منيت به نشرياتنا الادبية والذى تجد له صدى فى ما نشرته سنة 1955 مجلة « ابلا » IBLA التى يصدرها الآباء البيض باللغة الفرنسية فى تونس اذ وضعت ثبتا فى كل هذه المجلات مع اسمائها واسماء اصحابها ومواضيعها وقصر اعمارها . وكنت دائما اتساءل عن سبب هذه الظاهرة التى ليس الاستعمار وحده مسؤولا عنها .

وكان التأمل فى هذا الواقع من الاسباب التى دفعتنى شخصيا الى بعث مجلة الفكر خاصة وقد شاركت فى تحرير مجلة الندوة وفى تصحيحها وطبعها

وحاولت جهد المستطاع توفير الاسباب لدوام بروزها وحز فى نفسى ان تحتجب هذه المجلة والبلاد على ابواب الاستقلال ٠

فكان **التحدى** محركا لعملى ومشجعا لى فى حالة التعب او الألم وواقيا من المثبطات التى ليست كلها مادية بل يرجع اكثرها الى البشر بأنانيتهم وحسدهم وروحهم الاتكالية وضعف ثقتهم فى انفسهم وفى امكانيات شعبهم ٠ نعم ، كنت عند تأسيسى لمجلة الفكر ولا أزال أتحدى « القدر » الذى اراد ان تحتجب كل المجلات التونسية منذ ثلاثة ارباع قرن فأورث استقراء هذا الواقع فى نفوس الكثير الاعتقاد بان البلاد التونسية عقيم وانه لا يمكن ان تعيش مجلة فى تونس الخضراء كما لا يمكن ان ينبت زرع فى ارض ملح ، وكنت اتحدى كل « الواقعيين » الذين تغلب عليهم النزعة التجارية ولا يؤمنون بالعمل لوجه الله وفى سبيل المبدا ، كما كنت اتحدى ولا ازال كل عوامل اليأس والفشل فى نفسى واتحدى التعب والمرض واتحدى لا مبالاة بعضهم وازورار البعض الآخر وأتصامم عن الاتهامات والانتقادات المغرضة ٠٠٠ وكنت ولا أزال أسعى لاقيم الدليل على ان كل المشاريع تنجح اذا ما صفت النية وصح العزم وتوفر الايمان والحماس وطول النفس مرددا قوله تعالى : « ما كان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل » ٠

وهذه « الفكر » تدخل الآن سنتها الرابعة عشرة اقوى ما تكون بعد ان فرضت نفسها وافتكت ثقة جمهور الادباء وهبت ريح التشجيع والتقدير على اسرتها والتف حولها عدد من الادباء المؤمنين برسالة الادب والمتشبعين بالثقة فى النفس واحترام الذات ، وذاع صيتها فى العالم العربى واشترك فيها عدد كبير من الجامعات والمؤسسات العلمية فى الشرق والغرب واصبحت اعدادها المختلفة مراجع ضرورية لطلبة الجامعات فى اللغة والآداب العربية ٠

واذا رجعنا الى مجلة المباحث فقد يفيد ان نتساءل هل كانت المباحث تحتجب لو عمر طويلا مؤسسها ومديرها الاستاذ البشروش الذى كان يحيا لمجلته وتحيا المجلة به ؟ لا أظن ، ذلك ان وراء المشاريع مهما كان نوعها رجلا يقف على حياتها ولا يتذوق لها طعما الا اذا وفق فى انجاحها وأقولها بصراحة وفى غير تواضع مصطنع : لا الامكانيات المادية ولا التشجيعات المالية ولا اقبال القراء وتجاوبهم ٠٠٠ بكافية وحدها لتحيا مجلة او اى مشروع ثقافى او غير ثقافى ؛ انها شروط ضرورية او هامة ولكنها لا تغنى عن الحماس ولا تعوض الايمان ولا تحمل على ٠٠٠ التحدى ، تحدى الواقع غير المرضى فى سبيل تغييره وقده على قد المثل العليا التى لا يكون للحياة بدونها معنى ، وذلك خدمة للوطن وتفانيا فى سبيل الخير والغير ٠

7) ــ لا بد انكم تتابعون الحركة الشعرية الجديدة فى عالمنا العربى وما عكسته من سمات وملامح على حركة الشعر المعاصر فى تونس والتى يؤمن اصحابها بمفهوم ومصطلح جديد للشعر فما رأيكم فى هذه الحركة ؟

ـ التجديد فى الشعر مظهر من مظاهر الحياة وتاريخ الشعر العربى منذ عهد الجاهلية الى اليوم عرف محاولات تجديدية كثيرة بعضها ترك أثرا عميقا ومنعشا وبعضها مر مرور السحاب من دون ان يكون غيثا ٠

الذى ارجوه هو الا يخلط الناس بين التجديد والسطحية والا يحصروا القضية فى التمييز بين القديم والجديد ٠

الاهم فى نظرى هو ان يكون الشعر شعرا اى ان يطرب القارىء بنغمه ويهزه بموسيقاه ويوحى اليه بسمو معانيه وفسحة خياله ويغذى شعوره ويحرك تأملاته ٠

والشعر الشعر يبلغ هذا المستوى سواء كان « قديما » او « جديدا » موزونا ومقفى او حرا ٠

8) ـ ثمة ازدواج لغوى حاد فى لغتنا الادبية ، وطرائق شتى فى التعبير فهناك من ينادى بان تبقى الفصحى لغة الادب سردا وحوارا ، وهناك من يرى ان تكون العامية لغته سردا وحوارا فقط وهناك من يحاول تطويع العامية ورفعها الى مستوى الفصحى فى الحوار الادبى ٠ فهل نستمع الى رأيكم فى هذا الموضوع ؟

ـ لا جدال فى ان اللغة العربية هى لغة الادب ويجب ان تبقى كذلك ٠ ذلك ان اللغة العامية الى جانب كونها اقليمية بل وجهوية ومحلية لا يمكن لها السمو للتعبير عن المجردات ومسايرة رياضة الفكر ٠

الا ان العربية تتطور ويجب ان تتطور مثل كافة الكائنات الحية ، وبذلك تتفاعل مع روح العصر وتكتسب المرونة وتدخلها التراكيب والمفردات التى تحتمها الحياة المعاصرة ويفرضها تقدم الفنون والعلوم فى كل المجالات ٠

كذلك كان الامر فى العصر العباسى حيث تفاعلت الحضارة العربية الاسلامية مع حضارات الفرس والروم والهند ونقلت آلاف المجلدات فى العلوم الجديدة فما كان للعربية الا ان اوجدت لنفسها المرونة والطواعية فاستطاعت ان تستوعب الجديد والمستحدث وظلت قرونا طوالا لغة الثقافة الحية والعلم الحديث ٠

وكان ذلك ممكنا لان الناطقين بلغة الضاد كانوا منتجين على قدر كبير من الحيوية والابداع ٠

وما تجمد اللغة العربية اليوم الا مظهر من مظاهر تخلف ابنائها بل نتيجة لتأخرهم الذهنى وكلما ارتقوا فى سلم الحضارة واقتربوا من مستوى الامم

المتقدمة راضوا لغتهم وذللوها لتعبر عن افكارهم بعد ان كانت مقيدة لتفكيرهم وزال بذلك مشكل العربية والعامية الذى يتخذ اليوم شكلا حادا فى هذه الفترة الانتقالية من حياة الشعوب العربية ، والى جانب ذلك فانى لا أرى مانعا من استعمال اللغة العامية فى حوار بعض القصص او المسرحيات اذا اقتضى ذلك الاخلاص الى مستوى اشخاص الرواية الاجتماعى والثقافى اذ القصة والمسرحية يجب ان تعكسا الواقع وتجتنبا التكلف والتزمت ويؤيد هذه النظرة ما نطالعه فى الادب العالمى من قصص ومسرحيات ممتازة يستنكف مؤلفوها من جعل رجل الشعب البسيط مثلا يتكلم بلغة المثقف او رجل القانون ؛ هذا فيما يخص الحوار اما السرد فلا ، لان اللغة العربية من مقومات الامة التونسية اذا تلاشت وضاعت اصولها وقل او صعب استعمالها فقد تلاشى جانب من شخصيتنا وضاع الامل فى ان نتمكن من الحوار الحضارى مع العالم فى لغتنا وبروح من عبقريتنا ٠

وهذا لن يكون لان دعوة بعض المنادين باستعمال اللغة العامية مثل سعيد عقل فى لبنان لم تلاق صدى كما تلاشت ايام الاستعمار جهود بعض المستشرقين الذين وقفوا حياتهم لدراسة اللهجات العامية امثال « ويليام مارسى » ٠

وهذا لا يعنى أنه يجب اهمال الادب الشعبى وخاصة الشعر الملحون الذى لا يخلو من الاصالة ولا من الابداع بل يتعين الاعتناء به بوصفه تراثا شعبيا ، خاصة وان شعراء الملحون لم يثقل كاهلهم شعر عصور الانحطاط وما يزخر به من قوالب جوفاء وتشابيه مبتذلة وأساليب ركيكة فهم لم يقلدوا فى غالب الاحيان ــ كما يقلد بعض شعراء الفصحى ــ عمالقة الشعر فكان شعرهم عفويا رقيقا متجاوبا مع الشعب ومحركا لمشاعره وعواطفه ٠

9) ــ هناك كثير من الادباء المتحررين يتخذون من الجنس موضوعا لادبهم ٠٠ وقد يكون هذا الاختيار هو الطابع العام لانتاجهم او صورة مميزة لبعض الانتاج ؟

وهذه القضية تثير موضوع ــ الادب والاخلاق ــ فما رأيكم فى نتائج هذه المحاولات بالنسبة للادب العالمى عامة ، وبالنسبة لادبنا العربى خاصة ٠

ــ القضية بالنسبة للادب العربى والعالمى على السواء ليست قضية اخلاق بقدر ما هى قضية ادب قبل كل شىء ٠

ان الذى يهمنا عند دراسة خمريات « أبى نواس » و « كفريات » « أبى العلاء » و « زهديات » « أبى العتاهية » و « غزليات » « عمر بن أبى ربيعة » ٠٠٠ انما هو أدبهم قبل كل شىء ، وتوفيقهم الى

الابداع فى تصوير النفس البشرية التائقة الى المطلق والعقل الانسانى الباحث عن الحقيقة وتصويرهم لمأساة البشر فى مدهم وجزرهم بين الارض والسماء ، بين الفجور والتقوى ، بين العجز والفعل ؛

والذى يملك الملكة الادبية ويتذوق الادب لا يعدم فى الغالب القوة على التمييز بين المتعة الادبية المجردة التى يلتمسها عند مطالعته للاثر الادبى والانتاج الفنى وبين موضوع الاثر الادبى الذى يعكس تجربة المؤلف الخاصة ٠

واذا كان انتاج هذا المؤلف يتيح المتعة الادبية فليس معنى ذلك بالضرورة ان حياته يجب ان تكون قدوة ومرجعا بل ربما انطوت على مآس ومحن اذا عرف المدرس والاديب كيف يتناولها فقد يشمئز منها ويتخذها عبرة فى الوقت الذى يتذوق فيه انتاجه من الناحية الجمالية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فانه ليس من الطبيعى ان يتخذ بعض الادباء الشبان ــ وغير الشبان ؛ من الجنس موضوعا وحيدا لادبهم كأن الحياة تنحصر فى الجنس وكأن الانسان ليس الا غرائز وشهوات فقط ؛

والاديب اذا هو لم يتفاعل مع كل مظاهر الحياة والوجود ظلم الواقع ودل على نقص فى تجربته او مرض فى نفسه ٠

10) ــ نذكر انكم فى احدى الندوات الثقافية حددتم رسالة المثقف فى البلاد النامية واشرتم الى كتاب قوة الاشياء ــ لسيمون دى بوفوار هذه المرأة ذات الادب الطلائعى فما هى قوة الاشياء التى يجب ان تتدفق فى عطاء الكاتب وهو يقوم برسالته فى بلد متخلف ؟

ــ نعم اذكر انى اثرت فى ندوة ادبية انعقدت بنادى أبى القاسم الشابى قضية تحمل المثقف لمسؤولية مضبوطة فى مجتمعه وهل يحق له ذلك باعتباره مطالبا بنقد المجتمع مسؤولا عن القيام بدور « **الضمير** » بالنسبة لمعاصريه ؛

وبعبارة اخرى فان المثقف اذا تحمل مسؤولية سياسية فقد يضطر ــ شعر بذلك ام لم يشعر ــ الى الحد من حدة روح النقد والتمرد التى هى من خصائص المثقفين ويتنازل عن وظيفته الاصلية فى سبيل عمل عادى ؛

وقد رفضت هذه النظرية واستشهدت بالكاتبة الفرنسية سيمون دى بوفوار التى تنادى بحرية المثقف وتحجر عليه العمل مع « السلطة » و « النفوذ » حتى يبقى « حرا » (؟) الا انها تستثنى المثقفين فى العالم الثالث نظرا لقلة الاطارات فى هذه البلدان ؛

وانى ارى شخصيا ان المثقف الملتزم والكاتب الحق **مطالب** بالعمل الايجابى

وانه يستطيع ان يقوم برسالته فى امانة وبنجاعة سواء كان فى الحكم او خارجه ٠

ولا أرى فرقا فيما يخصنى بين المثقف الذى يناضل من اجل الاستقلال وفى سبيل كرامة امته او كرامة الانسان حيثما كان وبين المثقف الذى يعمل مع شعبه فى سبيل القضاء على اسباب التخلف وخلق امة والمساهمة فى ايجاد اسباب الكرامة الحق للاجيال الصاعدة ؛

والحرية الحقيقية التى لا يمكن فصلها عن الفعل والعمل الايجابى كى لا تكون مجرد شعار ٠٠٠ يمكن للمثقف الاصيل ان يدافع عنها سواء كان فى الحكم او خارجه لان الحكم ليس الا وسيلة لتحقيق غاية جليلة تتجاوز الحكم نفسه وهو تمكين الانسان من مزيد الانسانية ؛

11) ـ يقولون ان الادب اذا دخل السياسة اصلحها وان السياسة اذا دخلت الادب افسدته فما هو موقفكم من هذا القول المأثور ؟

المقصود بالادب هنا الادب الكبير ـ كما يقول ابن المقفع ـ هذا الادب الذى لا يفصل بين العلم والعمل ولا يعنى الهروب من الواقع او الاغراق فى الخيال العقيم او الامعان فى تصوير الحالات النفسية المرضية ٠

الادب الحق اذا دخل السياسة اصلحها لانه ينطلق من سلم قيم مضبوط ويرمى الى خدمة الانسان ونصرة قضاياه العادلة ويعتمد المبادىء السامية ويتمسك بالجوهر دون الاعراض ٠

وليس صحيحا القول بان السياسة اذا دخلت الادب افسدته الا اذا عنى بالسياسة تهريج بعض الغوغائيين وتهافتهم على الحكم لاشباع الانانية وارضاء الاطماع الشخصية ٠ انما السياسة ـ كما نفهمها ـ نشاط متواصل وعمل دائب وتضحية قصوى فى سبيل الغير واصلاح الانسان والمجتمع وتصور العمل الكفيل بتحقيق الغايات النبيلة والانتقال بالفكرة من طور القوة الى طور الفعل ٠ والحقيقة ان كل سياسى اصيل اديب مفكر كما أن كل اديب سياسى محنك ، اى شاعر بطبيعة العلاقات التى تربطه بالجماعة التى اليها ينتسب ، وبتضامنه معها فى المصير ٠

12) ـ الفكر العربى المعاصر لم يستطع ان يبلغ قضية فلسطين فى انتاج فكرى ضخم يفرض وجوده ويحول الراى العالمى فى سبيلها ولكن المفكرين التونسيين هم اقل المفكرين العرب تعبيرا عن مأساة فلسطين ٠ ماذا ترون ؟

ـ لا اوافق على هذا التحليل الا اذا اقحمنا فى الانتاج الفكرى هذا العدد الكبير من الكتب والمقالات والقصائد التى لا تعدو ان تكون بكاء وعويلا او

تهديدا عنتريا اقامت الاحداث الدليل - خصوصا بعد حرب جوان 1967 - على انها أضرت بالقضية الفلسطينية اكثر مما نفعت سواء بالنسبة للرأى العام العربى الذى عاش فى دوامة ذهبت بلبه وامتزجت فيها عوامل الجهل والغرور والخيلاء من دون ادراك لمعطيات القضية وبالخصوص لطبيعة القوى المتقابلة ، او بالنسبة للرأى العام العالمى الذى ظهر العرب امامه فى مظهر المعتدى المتعصب الذى يروم محق اليهود على نحو ما اراد هتلر ·

بل الذى يمكن ان نقوله هو ان الادباء التونسيين اقل مسؤولية من زملائهم العرب فى تخدير شعوبهم وتاليب الظلم عليهم ·

والذى يجب ان نؤكده اليوم هو ان المفكرين والادباء فى تونس مطالبون مثل زملائهم فى العالم العربى والاسلامى بالنضال الحقيقى من اجل فلسطين السليبة والتشهير بالاستعمار الصهيونى وبما اتاه ويأتيه يوميا من اعمال المحق والتعذيب والتشريد وما يقترفه بالتابع من آثام فى الذات الانسانية ·

والادباء العرب فوق كل ذلك وبعد كل ذلك مدعوون الى الابداع والخلق والاشعاع كى تفرض آراؤهم وكتاباتهم نفسها فى كافة ارجاء العالم وحتى يتذوقها الناس ويحبوها فيحبوا الاوطان التى انجبتهم ويتعلموا كيف يقدرون الاوطان التى انبتت أمثال هؤلاء العباقرة حق قدرها ·

وهذا يقتضى جهدا ووقتا ويقتضى نظرا فى المناهج التربوية والنظم السياسية والاحوال الاقتصادية للبلاد العربية ولكنه غير مستحيل ويستحق من كل ذى علم وعزم ان يقف حياته من اجله ·

13) - كثيرا ما اشرتم الى ضرورة العناية بالادب التونسى قديمه وحديثه بل لعل « الفكر » كثيرا ما تتهمها « الفئات المتمشرقة والمتغربة » · بانها تميل مطلقا الى تشجيع الادب التونسى القومى على ان النخبة الادبية فى تونس لم تجد اليوم اتحادا يجمع شتاتها ولم تقع الدعوة الى عقد مؤتمر أو شبه ملتقى يضم رجال الثقافة التونسية ليحددوا موقفهم من كل قضايا الفكر المعاصر فما هى ملاحظاتكم حول هذا الموضوع وهل لكم نداء تتوجهون به لرجال الفكر فى تونس ترفعه - القنال - بكل صدق واخلاص ؟

- نعم ، كنت ولا ازال ادعو الى ضرورة العناية بالادب التونسى قديمه وحديثه بوصفه جزءا من تراثنا العربى وكنت ولا ازال اعتقد ان هذا الادب موجود وانه ثرى واصيل لا ينقصه الا مزيد العناية ولا يحجبه الا قلة الثقة ومركب النقص وفرط التواضع التى ساهم الاستعمار الثقافى فى غرسها فى الاجيال المتعاقبة ·

واعتقد ولا ازال ان الادب التونسى ينتظره مستقبل زاهر بشرط ان تعود

الثقة فى ادبائنا وان يشعروا باعتزاز مواطنيهم بهم ويفوزوا ـ وهم احياء ـ بتقديرهم اياهم وتشجيعهم لهم ٠

وان البوادر تشير منذ الاستقلال وخاصة فى السنوات القليلة الاخيرة الى اننا فى الطريق الموصل وان العراقيل النفسانية الى زوال ٠

واعتقد ان ما صح عليه العزم أخيرا من تحوير البرامج فى التعليم الابتدائى والثانوى والزيادة فى نسبة النصوص التونسية والتأكيد على تاريخ البلاد وما تقرر بالخصوص من إتمام « تونسة » الجامعة اعتقد ان كل ذلك سيساعد على خلق جيل جديد من الادباء يعتزون بانفسهم ، يستهلكون لا محالة ولكنهم ينتجون كذلك ويتفاعلون مع غيرهم فى حوار ايجابى يكون الاخذ فيه على قدر العطاء ٠

وبفضل ذلك وعندئذ فقط تساهم تونس بادبها وفكرها فى انماء التراث العربى الذى هو قدر مشترك لكافة الشعوب العربية ويكون الفكر التونسى كالرافد ينصب باستمرار فى نهر الادب العربى الكبير ٠

واذا حق لنا ـ بل وجب علينا ـ ان نعتز باعلام الادب ورواد الفكر العربى المعاصر فى بعض البلاد العربية فان ادنى معانى الوفاء واوكد واجبات الاخلاص تقتضى منا ان نسعى الى الانتاج والى الابداع فى الانتاج حتى يعتز بنا اخواننا العرب ويحترمونا بعد أن يعرفونا على حقيقتنا ، فلا نكون عالة عليهم بل ننافسهم ونتبارى معهم ، إعلاء لشأن الحرف العربى وسموا بالفكر الى اعلى المراتب ٠

هذا ما لم تزل تعمل مجلة الفكر من اجله بكل تواضع وعلى قدر امكانياتها ويشرفها ان اصبحت محل تقدير عدد كبير من رجال الفكر والادب فى كافة البلدان العربية الذين اصبحوا يقدرون تونس من خلال محاولات ابنائها الادباء واصبحوا يجدون فى مجلدات الفكر مرجعا امينا للاتجاهات الادبية وللحركة الفكرية فى تونس ٠

اما فى خصوص بعث اتحاد يجمع شمل النخبة الادبية التونسية فان لجنة الدراسات الاشتراكية التابعة للحزب الاشتراكى الدستورى واللجان الثقافية وبعض النوادى مثل نادى أبى القاسم الشابى او اتحاد المؤلفين حققت هذا الغرض وهى اطار يمكن ان يجتمع فيه الادباء الجديون الذين يؤمنون بالعمل الجماعى وبعلاج المشاكل الحقيقية التى تفرض نفسها فى النصف الثانى من القرن العشرين ٠

وانى وان كنت لا أرى مانعا فى بعث اتحاد للادباء على غرار ما تم او فرض

فى بعض البلدان الشقيقة فانى اعتقد ان مثل هذا النادى غير ضرورى وانه اذا وجد غير ضامن وحده للعمل الايجابى المنسق ·

ومن جهة اخرى فانه يمكن للادباء ان يعملوا ضمن « أسـر » مثل أسـرة الفكر أو قصص أو صفحة « أدب وثقافة » لجريدة العمل أو الصفحة الثقافية لجريدة العمـل أو الصفحة الثقافية لجريدة الصبـاح أو فى جريدة الشعب أو « الشبـاب » أو « مـرآة السـاحل » أو ··· القنـال أو أن ينشئوا مجلات جديدة اذ يستحسن ان تكثر « العائلات » الادبية وان تتنافس تنافسا بريئـا خالصا من اجل خدمة الادب التونسى والمساهمة بذلك فى تنمية الادب العربى والبلوغ به الى المستوى العالمى ·

وفى الختام فان كلمتى الى اخوانى الادباء ـ وخاصة الشبان منهم وهم عمدة المستقبل ـ هى ان يكونوا مخلصين لانفسهم ولقلمهم ولرسالتهم السامية ولا يكون ذلك الا بمطالبة النفس قبل مطالبة الغير ·

محمد مزالى

تحية المهدية

شعر : جابر بوبكر

كنت (*) وحدى اسير فى ظلمة الليـ ... ـل على الشاطىء المهيب الصخور
وهدير الامواج يصخب حولى ... خلته راويا حديث الدهور
كلما جاءت موجة تلو أخرى ... الهمت خاطرى وهزت شعورى
قلت : يا بحر انت شاهد صدق ... انت ادرى بحادثات العصور
مسرحا لم تزل لفتح وغزو ... وانتصار فنخوة فعثور
كم مغير دهته منك خطوب ... قد اطاحت بملكه والسرير
خاضك ظافرا وجابك قهرا ... مستخفا بشرك المستطير
فانثنى خاسئا طريد المنايا ... مستجيرا وماله من مجير
ايها البحر قد رأيت اسودا ... من هنا ابحروا تفتح الثغور
دوخوا الدنيا فاتحين وحلوا ... فوق هام الذرى وهام البدور
هم جدودى فهل عرفت علاهم ... انعف القوم لا تجار غرورى
وكانى بالبحر يصحو مجيبا ... هامسا نافثا دفين الصدور
هم كما قلت رفعة واباء ... واقتدارا على اقتحام البحور
غير انى وان شهدت قواهم ... ورايت اكتساحهم تلبرور
لم اجد فيهمو ولا فى سواهم ... مثل بورقيبة الزعيم الكبير
هم جباة ولم يكونوا بناة ... اهملونى واستأنسوا بالقصور
لم يخلوا اذ خلفونى وراهم ... من بقايا الفتوح غير القصور
كم شقيق قد رام قتل أخيه ... وامير محجب بالستور
همه الفتك لا تكل يداه ... من حصاد الرؤوس عند النفير
اين اولائك الجبابر ممن ... جاء امنا وراحة للضمير
وسناء يشع نورا وهديا ... فى دجى النفس كالسراج المنير

* * *

ايها البحر لا عدمت فانى ... مثلك اليوم مؤمن بمصيرى
كنت بالامس تائها مستريبا ... ناكرا نسبتى وقومى ودورى
كنت فى حيرة وما كنت شيئا ... كنت مغمورا فى دياجى القبور
شاعرا كنت غير ان فؤادى ... كان لا يدرى ما اريج العطور
كنت فى القيد كم اود انطلاقا ... وانفلاتا الى الفضاء الاثير

(*) هذا القصيد القاه الشاعر بين يدى الرئيس الحبيب بورقيبة مساء الاحد II أوت بالمعهد الثانوى بالمهدية .

هو ، هو الذى ازاح قيودى　　فكأنى بعثت بعد الدثور
هو ، هو الذى انار حياتى　　لبناء المكارم والحبور
هو حامى الحمى ربيب المعالى　　شعلة الحق كالضياء الغرير
باعث الأمن والرخاء وادرى　　ساسة العصر باجتلاء الامور
اول من بنى لتونس مجدا　　مشمخرا ولم يكن بالمغير
هو من صلبها وذكره فيها　　صار نبراس كل حر غيور

* * *

افيرجو ونحن سد وراه　　ناعق الشرق خرق هذى الجسور
أبدا فليمت بغيظه انا　　امة تتقى دعاة الشرور
عجبا كيف يرتضى ذو حياء　　سافل الكيد للحبيب المجير
من قضى العمر رغبة فى علانا　　خائضا غمرة الكفاح المرير

* * *

عرفته المهدية منذ كانت　　ترتجيه لحقها المهدور
وهى فى يومها تحييه قطبا　　ورئيسا لشعبه المستنير
اشرقت بهجة وبثت بدورا　　فى سماها من لافتات ونور
وتجلت فى حفلها تتهادى　　كعروس او باقة من زهور
وتباهى بما حباها قديما　　وحديثا من عطفه المشكور
جامع نير ومرسى فريد　　فى اطار من الجمال النضير
ومغان بديعة اين منها　　ما بناه المعز او ابن زيرى
فليدم ظافرا نراه دواما　　ها هنا لا على جناح الأثير

ج. ب.

العربية وتعليم الطفل

بقلم : البشير بن سلامة

لعل القارىء الكريم يذكر أنني عالجت فى آخر محاولة لى الناحية النظرية من موضوع تيسير الطباعة العربية (*) وكشفت له فى القسم الاول من البحث الاسباب التى جعلت أهل العربية لا يرون فى ضبط الحروف بالحركات أمرا ضروريا وبينت له أن سبب ذلك يرجع الى وجود تفاوت بين لغة اكتملت بنزول القرآن من الناحية الجمالية والفكرية وبين كتابة بدائية منقوصة ؛ فمن جهة نجد لغة بلغت من الدقة والوضوح ما بوأها لأن تكون لسان دين جديد ومن جهة أخرى نصدم بوجود كتابة لا تتناسب مع ما وصلت اليه العربية من كمال . هذا التفاوت اذن المرتبط فى الحقيقة بعقلية قائمة بنفسها كان سببا فى ما عانته وتعانيه العربية من تخلف عن ركب اللغات المتقدمة .

وفى القسم الثانى من البحث درجت الى بيان تأثير الكتابة المنقوصة فى عصرنا الحاضر وكنت لاحظت اننى لم اكن راضيا عن ذلك ووعدت بالرجوع الى النقاط التى عددتها نظرا لما تكتسبه من أهمية فى تقدم الفكر التونسى .

وليس اشفى للنفس ، ونحن على أهبة الدخول فى الموسم الدراسى والامة التونسية تنظر بعين ثاقبة فى مصير تعليم أبنائها على جميع المستويات ، ان أساهم مساهمة متواضعة فى لفت النظر فى مسألة لها فى نظرى أثر كبير فى تعليم الاطفال المبتدئين وهى مرتبطة أشد الارتباط بالموضوع الذى انا بصدد معالجته .

ولقد اشرت فى البحث السابق اشارة خاطفة الى اننى لم اجد دراسة واحدة تعالج تأثير النصوص غير المشكولة على الاطفال أو هى تبحث على الاقل فى الطريقة التى يمكن بها تذليل صعوبة الشكل وتقريب هذا المفهوم الى أذهان اطفالنا الصغار .

(*)راجع الفكر السنة 13 ، عدد 10 جويلية 1968 .

ان الكثير مما ينشر فى تونس من الناحية اللغوية والتربوية انما يتنـاول فى كثير من الاحيان النظريات المعروفة من طرق تركيبية وتحليلية واستعمال للوسائل السمعية البصرية مما لا يتعدى ترديد مشاغل المربين واللغـويين فى البلدان المتقدمة اجتمـاعيا وعلميـا • وإذا كان من المفيـد جـدا ان يكون اللغوى او المربى فى تونس مطلعا على ما يجرى من تجارب فى بلدان العالـم فانه من الاجدر ان ننكب جميعا على المشاكل التى تعترض الطفل التونسى فى اول خطواته بالمدرسة وان لا نترك الامر فى عهدة المعلم فقط اذ انه مما لاشك فيه ان الكثير من المعلمين قد اوجدوا لانفسهم طرقا هى كفيلة بضمان نجاح التلميذ ولكن ذلك لم يتعد الجانب التطبيقى ومن الاحسن وتعميما للفـائدة ورفعا للمستوى ان يقع تقنين هذه الطرق وتحليلها وتكييفهـا بصورة تكون مجدية بالنسبة لجميع المربين •

ومن أعظم هذه المشاكل فى نظـرى تقـريب مفهـوم الشكـل عند الطفـل المبتدىء • فهل وقع النظر فى الطريقة التى يمكن ان نصل بها الى نتيجة فى هذا الباب ؟ هل نعرض تماما عن ذلك ولا نعتبـره صعـوبة فنـرسم فى ذاكـرة الطفل الحروف ونترك امر الحركات للصدف ؟ ام نحن نركز تعليم القـراءة والكتابة على الحركات وتأتى الحروف كأنها مكملة لذلك ؟ الاسئلة فى هـذا المجال كثيرة • وليس غرضى هنا ان ادعو الى طريقة جديدة فى تعليم الطفل القراءة ولكن الذى أردت من هذه الكلمة هو ان ألفت الانتباه الى ان القضيـة جديرة بان تدرس • والدليل على ذلك الملاحظات التى امكن لى تسجيلها عند قراءة الصفحة الاولى من كثير من الكتب التى يدرس بها فى تونس •

ان من المفروغ منه فى بيداغوجيا الطفل الاقتصار فى الدرس الواحد على صعوبة واحدة • فماذا نجد فى الدرس الاول من كتاب من هذه الكتب ؟

أولا : ان الطفل المبتدىء لم يتعود التنوين فى اللغة الدارجـة ولهذا فـان تصوره لمفهوم التنوين عسير ولهذا من الاجدر تجنب هذه الصعوبة •

ثانيا : ان وجود الحرف وعليه فتحة ومعه الف المد يجعل الطفل يعترض بثلاث صعوبات فى آن واحـد •

ثالثا : كما ان وجود الحرف بأشكاله المتعددة من متصل ومنفصل ومتوسط الى غير ذلك يشكل صعوبة أخرى •

فاذا جمعنا هذه الصعوبات وجدناها خمسا . ولا شك ان الكثير من الاطفال يعتقدون من اول درس ان العربية صعبة وان القراءة تتطلب منهم مجهودا كبيرا بينما نحن نحرص جميعا على ان يكون اول درس أمرا تلقائيا لا يكلف الطفل عناء كبيرا .

ففي نظري ان الحركة التي سيكون لها دور كبير في الصرف والنحو علاوة على دورها في النطق بالحرف وتجسيمه يجب ان تكون محل عناية وألا تظهر من اول درس كأنها شيء ثانوي او هي جزء تافه من الحرف .

لا أدري هل يمكن تركيز الدروس الاولى على الحركات وابرازها بحيث يعتبرها الطفل امرا اساسيا أم لا ؟

وهل يمكن مثلا الاعتماد على السكون الذي هو ظاهرة واضحة في لغتنا الدارجة للانطلاق الى المفاهيم الاخرى من حركة وتنوين ومد الخ .. ؟

كلها اسئلة لا يمكن ان اجد لها جوابا خاصة وان الدراسات في هذا الباب مفقودة والاختصاصيين في هذا الميدان اقتصروا على التطبيق فقط ولم يحاولوا تحليل أساليبهم وتقنينها .

لذا فان هذا التردد في ايجاد طريقة واضحة في تعليم العربية والسكوت عن هذه القضية وعن انعكاساتها في الطفل من شأنه ان يجعل التلميذ ، كلما ارتقى من قسم الى قسم ، يجمع عددا مهولا من الصعوبات التي تنفره من لغته وتجعله يميل الى اللغة الفرنسية اذ يجدها أيسر منالا وأقل مشاكل .

هذه كلمة عابرة عن هذا الموضوع الذي يحتاج الى كثير من الحيطة ومزيد من التدبر واني أكله الى المختصين في تونس وهم كثيرون قادرون والحمد لله .

البشير بن سلامة

طفل على الشاطىء

شعر : جعفر ماجد

أَلْعَبْ بِالرَّمْلِ ولاَ تَتْعَبْ   قَدْ أَوْشَكَ صَيْفُكَ أَنْ يَذْهَبْ
وَقَرِيبًا تَكْبُرُ يَا أَمَلِي   وَيَعُودُ الصَّيْفُ ولاَ تَلْعَبْ
البَحْرُ لِأَمْرِكَ مُمْتَثِلٌ   خُذْهُ بِيَدَيْكَ فَلَنْ يَهْرَبْ
والأُفْقُ أَمَامَكَ مُتَّسِعٌ   مَا أَرْحَبَ أُفْقَكَ مَا أَرْحَبْ
تُلْقِي لِلْيَمِّ سَفَائِنَهُ   فَأَرَاكَ إِذَا غَرِقَتْ تَطْرَبْ
وَتَشِيدُ قُصُورَكَ شَامِخَةً   فَتَخِرُّ لَدَيْكَ ولاَ تَغْضَبْ
لاَ تَعْلَمُ أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا   طَلَعَتْ يَوْمًا قَدْ لاَ تَغْرُبْ
لاَ تَعْلَمُ أَنَّ العَالَمَ بَيْنَ   لِسَانِ الذِّئْبِ وَنَابِ الدُّبْ
لاَ تَعْلَمُ أَنَّ شُعُوبًا قَدْ   فَنِيَتْ بِالنَّارِ وَلَمْ تُغْلَبْ
لاَ تَعْلَمُ أَنَّ الأَرْضَ بِنَا   ضَاقَتْ حَتَّى كَادَتْ تُقْلَبْ
فَإِذَا الزِّلْزَالُ يُخَدِّدُهَا   والنَّسْلُ يَمُوتُ وَلَمْ يُنْجَبْ
والأَسْوَدُ تُسْلَخُ جِلْدَتُهُ   والأَبْيَضُ مِنْ دَمِهِ يَشْرَبْ
والقُدْسُ مَآذِنُهَا خَرِسَتْ   والحَقُّ بِسَاحَتِهَا يُصْلَبْ
لاَ تَعْلَمُ أَنَّ الجُوعَ لَهُ   أَظْفَارٌ دَامِيَةٌ تُنْشَبْ
لاَ تَعْلَمُ أَنَّكَ فِي وَطَنٍ   نَبْنِيهِ اليَوْمَ بِمَا نَكْسِبْ
لَكَ يَا ابْنِي مَا نَسْتَكْشِفُهُ   مِنْ سِرِّ الغَيْبِ وَمَا نَحْسُبْ
لَكَ هَذَا البَحْرُ وَزُرْقَتُهُ   وَسَمَاءٌ مُشْرِقَةٌ الكَوْكَبْ
وَرُبًى بِالوَرْدِ مُكَلَّلَةٌ   وحُقُولٌ لَيْسَ بِهَا ثَعْلَبْ
لَكَ أَرْضُكَ وَحْدَكَ تَخْدُمُهَا   وَلَهَا مِنْ عَزْمِكَ مَا تَطْلُبْ
أَمَلِي أَنْ تَقْبَلَ قِصَّتَنَا   وَتَقُولَ أَنَا لَهُمُ أُنْسَبْ
وَيَظَلَّ البَحْرُ لِسَابِحِهِ   وَتَرَى إِبْنَكَ فِيهِ غَدًا يَلْعَبْ

جعفر ماجد

حول علم الآثار والتاريخ

بقلم : محمد فنطر

من مظاهر النهضة الشاملة (*) التى تعيشها بلادنا منذ أن بزغت شمس الحرية فى سمائها اهتمام التونسى بتاريخه العريق وتعلمون أن جذوره تنغمس فى أعمق أعماق الماضى . كان يذهب فى اعتقاد بعضهم أن تاريخنا يبدأ بدخول العرب افريقية فى القرن السابع عندما زحفت الجيوش العربية وأذاقت جرجير البزنطى شر الهزيمة قرب مدينة سبيطلة وكانت تدعى اذاك « Suffétula » . على أن تاريخنا فى الحقيقة يتعدى تلك الحدود اذ لنا شهادات ووثائق عن الذين شاركوا فى سبك حضارتنا منذ ما قبل التاريخ .

انه من العسير على المؤرخ أن يتحدث ويسهب فى الحديث حول الحضارة التى نشأت تحت سماء تونس المقدسة سيما ان لم يكن له من الوقت الا ساعة أو بعض الساعة .

قلت حضارة نشأت تحت سماء تونس ولعله من الاجدر أن نقول : الحضارةالتى سبكها اهل هاته الارض . أولائك الذين انشأتهم ارض تونس وغذتهم بروحها وقواها الازلية . سبكوها بايديهم وعواطفهم وعقولهم . سبكوها وما انفكوا يعملون فى سبكها منذ أن كان الانسان انسانا فى هاته الديار .

الحضارة لقاء الانسان بالطبيعة :

تعلمون أن الحضارة لقاء . لقاء الانسان بالطبيعة او قل بالوسط الذى يعيش فيه . وباللقاء تكون المعركة ويكون اللقاح . وتنتهى المعركة دائما بتفوق الانسان على الطبيعة . ينتصر الانسان على الطبيعة ويتسلط عليها فتخضع لمشيئته . الامر الذى يساعده على فك أسرارها والوقوف على قوانينها ونواميسها . وبذلك تغدو الطبيعة لدى الانسان أداة يستخدمها لبلوغ الميناعة المادية والادبية أوقل الروحية .

ولعل المناعة هى الهدف المقدس الذى يتوق اليه الانسان فوق البسيطة

(*) هذا نص المحاضرة التى القاها الاستاذ محمد فنطر بمدينة المهدية فى التاسع من أوت سنة 1968 بمناسبة اقامة مهرجان السمك .

وتكون النباعة عندما يدرك المرء مستوى يجعله قادرا على معرفة ما يكنه من مواهب وقدرة على الخلق • وبعد الوقوف عليها تراه يعمل على تغذيتها وصقلها حتى تعطى أكلها ويكون ذلك بالخلق فى احد ميادين الحضارة •

فكلما وجد الانسان فى محيط ما تراه يؤثر فيه ويتأثر به • ومن ذلك اللقاء ومن تلك العلاقة الجدلية تكون الشرارة فتنشأ الحضارة • لاشك أن لنتيجة لقاء الانسان بالطبيعة مستويات • وتختلف مستويات الحضارة فعلا باختلاف المكان والزمان • يلتقى الانسان بالطبيعة فتتولد عن ذلك اللقاء أدوات سبكت من صوان ويلتقى الانسان بالطبيعة فتنطلق الاقمار الصناعية تجوب الفضاء قصد فك اسراره والتسلط عليه وعلى كوكبه •

انسان ما قبل التاريخ :

على كل فبوجود الانسان تنشأ الحضارة ووجود بقايا حضارية فى رقعة من رقاع الارض وان كانت على غاية من البساطة كافية لان تنبىء عن وجود الانسان فى تلك الرقعة واستقراره بها زمنا يمكن للمؤرخ ضبطه باستنطاق البقايا المشار اليها • فبقايا الحضارة وان كانت نهاية فى البساطة كما أسلفنا تثبت وجود الانسان • أى ذلك الحى الذى تمكن من وعى ذاته حتى تفوق على غيره من الاحياء وتبوأ عرش الكون • لقد أثبت البحث العلمى أن الانسان لم يكن انسانا الا بعد مروره بمراحل شتى تنغمس جذورها فى ظلمات ماضى الكون • لا أريد أن أدخل بكم هاته الادغال سيما ولست اختصاصيا فى ميدان ما قبل التاريخ على أنهم (أعنى أهل الذكر فى هذا الحقل من العلوم الانسانية) يثبتون أن الانسان كان فى مرحلته الاولى كغيره فى الحيوانات مندمجا فى الطبيعة كجزء منها لا يتجزأ يعيش فى كنفها ويستمد منها أسباب الحياة مع أنه لا وعى له بكيانها كما أنه لا وعى له بكيانه • كان فى الطبيعة بل قل من الطبيعة اذ كان غير قادر على ان ينفصل عنها • كان يرى ويخاف لكنه لا يشعر بما قد يقوم به من اعمال ولا يشعر بالعواطف التى قد تخالجه • لكن أحاطت به ظروف لما يقف العلماء على كنهها بدقة وتفصيل جعلته يتطور فى خلقه وذهنه ان صح هذا التعبير حتى انفصل عن الطبيعة بل وأصبح قادرا على الانفصال عن ذاته • اما التطور الخلقى فنلمسه فيما اكتشفه علماء الانتروبولوجيا (Anthropologie) من بقايا السلالات البشرية • من الثابت أن الانسان آخر الحيوانات خلقا • فأقدم بقاياه تشير الى انه لم يكن له وجود قبل العهد الرابع من تاريخ كوكبنا • كما وضعه الجيولوجيون أى أهل الذكر فى علم طبقات الارض وتواريخها •

ومن اقدم الوثائق التى تحدثنا عن بروز جنس بنى الانسان على سطح الارض تجدر الاشارة الى جمجمة عثروا عليها قرب مدينة بكين ومن هاته

الوثـائق أيضا شدق وجـدوه قرب مـدينة Heidelberg الالمانيـة ٠ وتتميز السلالة البشرية التى أشرنا الى بقاياها منذ حين بضيق الفضاء الذى يتحرك فيه اللسان حتى قيل ان انسان هاته السلالة كان ينطق بصعوبة ولعله كان لم يتلفظ الا باصوات حلقية دور اللسان فيها ضئيل ٠

ومن فروع الشجرة البشرية ينبغى ان نذكر سلالة « Néanderthal » سميت كذلك لان بقاياها وجدت لاول مرة فى مغارة احد روافد نهر الـراين (le Rhin) بهـذه السـلالة البشـرية جمجمـة غـريبة ٠ غـاية فى ضيـق الجبهة ـ ولها محجران مستديران بينهما فاصل كبير واستدارة المحجر عند انسان (Néanderthal) ضعف ما نشاهده عن الانسان حاليـا ٠ ولـه أنف عريض يشبه أنف الزنوج وله فـك أسفلي ضخم لكن الذقن فيه بـارز جلي ٠ وله أسنان ضخمة لكنها آدمية ٠ اما طول قامة انسان Néanderthal فهو لا يتجاوز المتر ونصف المتر ٠

لقد برزت هاته السلالات فى ظـروف مناخيـة ليس لبنيتنـا قـدرة على مجابهتها ٠ وانقرضت تلك السلالات لاسباب قد يعسر الوقوف عليها ٠ امـا الاجناس البشرية الحالية فهى تعود الى سلالـة Cro-magnon سميت كذلك لان أقدم بقاياها عثر عليها بمنطقة Cro-magnon الكائنة على ضفة نهر La Dordogne بجنوب غربى فرنسا ٠

تطـور الانسـان :

ان هاته السلالات المختلفة تثبت نظرية من يؤمن بتطور البشرية من حيث الخلقة ٠ والظاهر أن التطور الخلقى كان يواكبه تطور فى العقلية ٠ فسلالة Cro-magnon هى نتيجة تطور بطىء استكمل الانسان معه انسانيته حتى أصبح على ما تراه اليوم من جمال فى الخلقة وقدرة على الخلق حتى غدا الكون لعبة فى يديه ٠

لاشك أنكم تلمسون خطر هاته النظريات المتينة ورأيتم أن الواقع عماد لها . قلت خطيرة لا لشر فيها يهددنا بل لأنها تفرض علينا النظـر من جديـد فى جملة من المعتقدات ٠ وقد تدعونا الى تجاوز الحروف والنفـاد الى المعـانـى قصد بلوغ الحقيقة ٠ كلنا نعلم ما أوردته الكتب السماوية فى خلق الانسان كالتوراة والاناجيل والقرآن « خلق الانسان من صلصال كالفخـار » ويبدو لمن لا يتجاوز الحروف أن الانسان كان انسانا كامل الانسانيـة منذ بدايـة خلقه أى منذ ظهوره على وجه البسيطة وهى نظرية لا تتماشى وما وصل اليه البحث العلمى كما أسلفنا ٠ هنا نلمس تنـاقضا ٠ لكنه فى رأينـا تنـاقض ظاهرى ليس الا مما يفرض علينا تجاوز الحروف اذا أردنا فهم الرسالـة التى احتضنتها الكتب السماوية ٠ وفى ذلك تبرز الروابط الوثيقة المتينة التى تصل بين مختلف العلوم ٠ فلا يمكن لمفسر القرآن أن يجهل ما وصل اليه

زميله فى التاريخ والاثار وما بلغه العلم فى الطبيعيات وفقه اللغة الى غير ذلك من مشاغل الفكر الانسانى ·

أمن الغريب أن نجد فى الواح سومر وبابل نص أسطورة تقص علينا خلق الانسان · تقول الاسطورة أن الاله مردوق لما تبوأ عرش الكون أخذ طينا وسواه فكان صورة الانسان ثم نفخ فيها من روحه فأصبح كائنا حيا هو الانسان ؟ وتثبت أبحاث لغوية أن آدم سمى آدم لأنه خلق من تراب مع العلم أن عنصر «آدم» يحتوى على معنى التراب ونلمس ذلك فى لفظة «أديم الارض» ·

مائة وخمسون ألف سنة على وجود الانسان على أرضنا :

على كل فالحضارة انسانية شكلا وجوهرا وفيما يخص تونس فان لدينا من الوثائق الاثرية ما يثبت وجود الانسان على أرضنا منذ ما يفوق مائة ألف سنة قبل ميلاد عيسى · ترون اذن كيف تنغمس جذور حضارة هاته البلاد فى أعمق أعماق الماضى حيث كان المناخ غير هذا المناخ وكانت التضاريس غير التى نشاهدها اليوم ·

فاقدم ما لدينا عن الحضارة التونسية كشف الغطاء عنه فى منطقة سيدى زين قرب مدينة الكاف وتناوله علماء ما قبل التاريخ بالدرس وأثبتوا طبقا لمسابير علمية أن بقايا تلك الحضارة تنغمس فى أعماق الماضى بما يقرب من خمسين ومائة ألف سنة ·

كان المناخ اذ ذاك قريبا من المناخ الذى نجده اليوم فى المناطق الافريقية الاستوائية كمنطقة التشاد (Le Tchad) وزمباز (Zambèze) ·

كانت أرض بلادنا وقتئذ اهلة بحيوانات يلائمها مناخ تغلب عليه الحرارة والرطوبة منها فرس الماء (Rhinocèros) والفيل الاطلسى · والى جانب خشونة فرس الماء والفيل الاطلسى كان انسان هاته الارض ينعم بجمال الغزالة ورشاقتها وان لم يدرك مستوى يساعده على الاعراب عما كان يخالجه من تخمينات وعواطف · لكنه أبقى لنا ما يثبت حبه للسيطرة على الطبيعة حيث أخذ الحجارة أى جزءا من الطبيعة نفسها وسلط عليها عبقريته حتى كيفها واستخرج منها أداة تساعده وتمده بقوة تجعله يسود ويبسط سلطانه ·

كان الانسان فى ذلك المستوى من انسانيته منهمكا فى معركة الوجود مندمجا فى الطبيعة مرتبطا بها أمتن ما يكون الارتباط أى كان لا يستطيع الانفصال عنها كما لا يستطيع الجنين الانفصال عن أحشاء أمه قبل الابان · كان الانسان اذن فى ذلك المستوى جزءا لا يتجزأ من الطبيعة فهو منها لا يراها ولا يشعر بها كما لا يرى نفسه ولا يشعر بكيانه · انه وإن عمل جاهدا قصد التغلب على تيار الفناء فهو لا يشعر بكيانه ولا تدرك الحركات التى يقوم بها يوميا فى سبيل البقاء مستوى الادراك لديه · فهى حركات فطرية يقوم بها كما تقوم النحلة بعملها اليومى عندما تخرج من بيتها وتذهب الى البساتين لامتصاص رحيق الزهور · قد يكون فيما قلته بعض الشطط

لكنه من المرجح أن الانسان لم يدرك ذاته الا بعد مروره بمراحل مكنته من استكمال انسانيته • وتطورت القبائل البشرية التي آوتها أرض بلادنا مارة بمختلف العصور الحجرية • سميت حجرية نسبة للمادة التي كان الانسان يستخدمها لصنع أدواته وأسلحته فكانت حضارات العصور الحجرية •

أهميـة علـم الآثـار :

فكيف نتمكن من معرفة هاته الحضارة والحال أنها تتميز بعدم وجود الوثائق المخطوطة ؟ ــ هنا يأتي دور علماء الآثار • اذ مهمتهم تتضمن البحث عن مخلفات الانسان من بنايات وأدوات وقبور الى غير ذلك مما تبقيه البشرية اذا استقرت أو مرت بمكان ما في زمن ما •

تكون البنايات قصورا شامخة وتكون منازل بسيطة ويهتم الاثرى بتحف القصور والمعابد كما يهتم كامل الاهتمام بأبسط الادوات المنزلية •

ولكن قبل الحديث عن الهدف الذي يسعى اليه الاثرى من وراء اهتمامه بما خلفته بشرية الماضي • أريد أن أقول كلمة عن كيفية العثور على هاته البقايا الاثرية • لاشك أن الصدف تلعب دورا عظيما في ميدان الاكتشافات الاثرية وتلقب اذ ذاك بالاكتشافات العرضية « découvertes fortuites » يذهب الفلاح صباحا الى حقله ويشرع في العمل فاذا بسكة محراثه تلج هوة أو تزيح الغطاء عن حجرة • وبعد الكشف عن الهوة يظهر أن سكة المحراث انغمست في قبر عتيق يحتوي على تحف أثرية • وبعد التأمل في الحجرة يتبين ان عليها كتابة خطت بحروف لاتينية أو فنيقية • مما يسترعي أنظار الاثريين فيقبلون على حقل الفلاح وينجزون الحفريات تنقيبا على بقايا الحضارة التي ينتمي اليها القبر او تنتمي اليها الحجرة •

قيمة الاكتشافات العرضية في تونس •

(أ ــ توفات سلامبو

(ب ــ مدينة كركوان

والى جانب الاكتشافات العرضية تجدر الاشارة الى التنقيب العلمي المنظم • حيث يخرج الاثريون ليرتادوا منطقة من مناطق البلاد تنقيبا عن انقاض الحضارات القديمة ــ ويستنير التنقيب العلمي المنظم بكتب القدماء كالرحلات مثلا • لقد ساعدت كتب بوزانياس Pausanias الاثريين وأنارت طريقهم في البحث عن معالم الحضارة اليونانية العتيقة • و Pausanias هو مؤرخ يوناني عاش في القرن الثاني بعد المسيح • وصنف كتابا في وصف المعالم اليونانية ولاشك أن كتب الجغرافيين والمؤرخين العرب والرحلات مثل رحلة التجاني مثلا تساعدنا على وجود بقايا المعالم الاسلامية التي امحت •

وفى ميدان التنقيب ايضا اصبح الاثريون يستغلون بعض امكانيات العلم الحديث كالصور الجوية · تؤخذ الصورة الجوية من أعلى الطائرة وتلتقط الآلة المصورة كل خاصيات المكان المصور · فتشاهد على الصورة ما لا تشاهده مباشرة وان كنت على عين المكان · فالارض البكر مثلا يختلف لونها عن الارض التى جالت فيها يد الانسان فتستطيع مثلا أن تشاهد سور المدينة قبل الحفرية وازاحة التراب عنه ·

وبعد اكتشاف البقايا الاثرية وكشف الغطاء عنها أثناء الحفرية تأتى مرحلة تنظيف تلك البقايا وترتيبها ترتيبا محكما وتصويرها ثم تنقل الى المستودع أو الى المخبر حسب الظروف وبعد ذلك ينكب الاثرى على تلك الاطلال فحصا ودرسا واصفا اياها وصفا دقيقا موضوعيا · حيث يذكر كل ما يسقط تحت الحواس معيرا اهتمامه لكل جزئياتها صغيرة كانت او كبيرة غير مبال بقيمتها عند الوصف والفحص ·

ويعقب هذا العمل الدقيق مرحلة الاستنطاق حيث يسعى الاثرى فى استنطاق الاشياء من بنايات وأدوات وأسلحة وقرابين وغيرها · يستنطقها لتحدثه عن البشرية التى تنتمى اليها · وعن الايدى التى سبكتها فهى اذا تساعدنا على التاريخ ـ تساعدنا على معرفة الشعوب التى سبقتنا وشاركت فى سبك الحضارة البشرية · بصفة عامة · فالبناية التى يزاح عنها التراب والجوهرة التى توجد فى قبر عتيق والتحف التى تقذف بها مياه البحر من حين الى حين تلفت اهتمام الاثرى لا بصفتها تحفا جميلة تتباهى بها المتاحف بل ينكب عليها درسا وفحصا واستنطاقا حسب مقتضيات علم الآثار لأنها وثائق تاريخية تساعدنا على معرفة الماضى واحيائه ·

ما يكشفه علم الآثار من حضارتنا :

فعن طريق الآثار نتمكن من ولوج أدغال العصور السحيقة تلك التى لا نملك فى شأنها روايات مخطوطة أى من قبل أن يكون للبشرية مؤرخون يدونون احداثها · فعن طريق الآثار نلج عالم الذين سبقونا على أديم هاته الارض المقدسة فيستطيع الاثرى تتبع وتعقب الخطوات التى خطتها الحضارة تحت سماء بلادنا عبر ماض سحيق يقدر باكثر من مائة ألف سنة قبل المسيح · ولقد خطت حضارتنا منذ تلك العصور الغابرة خطوات عملاقية تبدو لك جلية اذا نظرت بامعان فيما أبقته لنا قبائل بشرية قرب مدينة قفصة وقد استوطنت المنطقة منذ الألف الثامنة قبل ميلاد عيسى وقد اشتهر هؤلاء بأكل الحلازون « les Mangeurs d'Escargots » حيث توجد بالقرب من المدينة أكوام من الاصداف ألقوا بها بعد أكل لحومها ·

لقد ذكرنا على ضوء البقايا الاثرية أن الانسان فى مرحلته الاولى لم يدرك مستوى يمكنه من الاعراب عما يخاله من تخمينات وعواطف أوقد لم يترك لنا ما قد يثبت قدرته على ابراز مشاعره وعواطفه • بل ليس لنا ما يثبت أنه كان واعيا بأثر الطبيعة فيه على أنه كا نقادرا على صنع أدوات يستخدمها للسيطرة على الطبيعة نفسها •

أما بالنسبة لاكلة الحلازين فاثـارهم تثبت أنهم حذقوا سبـك أدواتهـم الحجرية وكانوا يعطونها أشكالا هندسية أنيقة تشير الى دخول تلك البشرية البدائية عالم الجمال وتعلمون أن الانسان لم يلج هذا العالم البديـع أوقـل لم يعبر ماديا ـ اى بـواسطة ما تضعه الطبيعـة بين يـده من مختلف ألـوان المادة ـ عن شعوره بروعة الجمال وانتشائه به الا بعد مروره بمراحل عديدة جعلته يتجاوز الابعاد المادية للوجود أو بعض تلك الابعاد •

على كل فالمرحلة القفصية للحضارة التونسيـة تثبت ان القفصى كـان يحسن وقتئذ النحت والنقش والرسم • وصلتنا منه تماثيل ورسوم منقوشة على الحجارة وكانت المـرأة عندهم تتأنق فى اختيار وسائل التجميـل فكانت لها عقود أخرازها من حجارة أو عظم كما كانت تستعمـل بعض الاصـداف أخرازا • ويبدو أن تلك التماثيل والرسوم المنقوشـة والاخـراز هى لغـة تساعدنا على فهم ذلك الانسان الذى لا يحدثنا عن نفسه الا بأعماله • فتماثيله ونقوشه تعرب عن شعوره الدينى اى عما يختلف فيه عن المادة رغـم عـلاقته المتينة بها • وتواصل عمل أهل هاته البـلاد فى اكتسـاح الطبيعة يسجلون الانتصار تلو الانتصار حتى أدركوا عصر الحجر المصقول (la pierre polie) وخرجوا من الاقتصاد التخريبى (L'économie destructive) حيث كـان الانسان يكتفى باستغلال خيرات الطبيعة دون سعى فى تنمية تلك الخيرات • يعيش بما يفتكه من لدن الطبيعة من ثمار يقطفها وحيوانـات يقتنصهـا دون تفكير فى الانتاج بل كان عقله خاليا من معنى الانتجاية • ويتميز عصر الحجر المصقول بثورة اقتصادية كبرى اذ غدا الانسان ينتج ويراقب الطبيعة ويسهر على تحسين مصادر الانتـاج وتنميتهـا سـواء كان ذلك بواسطة الفـلاحة أو بترويض الحيوانات وبتربيتها •

كل هاته الاخبار المتعلقة بعصور ما قبل التاريخ وصلتنا عن طريق الآثار حيث يفك الاثرى أسرار الحجارة المنحوتة والصور المنقوشة أو المرسـومة على جوانب المغارات والقبور •

علاقـة علم الآثـار بالتاريخ متينة :

ولعلم الآثـار دور عظيم فى معرفة الحضارات التاريخية اى التى عرفت الكتابة ولنا عنها روايات مخطوطة • نتبين ذلك بالنسبة للتاريـخ القديـم

وكذلك بالنسبة لتاريخ القرون الوسطى • وان حدثنا المؤرخون طويلا عن هاته الحضارات فلنضرب لكم مثلا في هذا الشأن : اذا أردنا معرفة حضارة قرطاج وتاريخها لاشك أننا نعود الى كتب القدماء وقد حدثنا اليونان والرومان عنها طويلا •

لكن المؤرخ لا ينسى عداوة اليونان والرومان تجاه قرطاج الامر الذي يدعوه للحذر والاحتراز حتى تراه يفتش عما قد يساعده على مراقبة أقوالهم • يريد الاستماع لصوت قرطاج فلا يجد الكتب البونيقية التي كانت تتحلى بها دار الكتب بالعاصمة الافريقية وقد أشار اليها اليونان والرومان غير ما مرة يذكر المؤرخ الروماني ابلين Pline l'ancien الاكبر ان شبيون أهدى الكتب البونيقية الى الامراء الافارقة ومن المرجح انه يشير الى أبناء مسينيسا وأحفاده • على أن تلك الكتب اندثرت ولم يصلنا منها الا بعض الاشارات العاجلة في كتب القدماء من يونان ورومان • ومما وصلنا من كتب البونيقيين فقرات اقتبسوها من رسالة كتبها ماغون في علم الفلاحة • باندثار كتب قرطاج كيف يمكن لنا مراقبة أقوال اليونان والرومان وكيف يمكن لنا ان نقف على ما لم يتحدث عنه اليونان والرومان ؟ والملاحظ أن المصادر اليونانية الرومانية لم تتحدث عن قرطاج الا عرضا • أرادوا الحديث عن تاريخهم وحضارتهم فكان عليهم أن يتعرضوا لقرطاج نظرا لاحتكاك حضارتي اليونان والرومان بالحضارة البونيقية • وقد أشار القدماء خاصة الى الحروب التي شبت بين قرطاج والمدن اليونانية من القرن السادس الى القرن الثالث قبل المسيح حيث دخلت روما الميدان وغدت تريد تبوؤ عرش البحر الابيض المتوسط •

فعند البحث والدرس نلاحظ أن كتب اليونان والرومان لا تكفي مؤونة لمن أراد معرفة الحضارة البونيقية • على الباحث اذن ان يتوجه الى ما أبقته قرطاج من بقايا حضارية يستنطقها فتحدثه عن قرطاج وحضارتها على مختلف مظاهرها كالاقتصاد والديانة واللغة وغيرها •

فعلاقة علم الآثار بالتاريخ متينة • ترتدي البقايا الاثرية وان كانت غاية في البساطة كالكسرات الخزفية مثلا قيمة تاريخية عظيمة • فهي تقوم مقام المصادر الادبية في حالة عدم وجودها وتمدنا بما لا تحتويه المصادر الادبية كما تساعدنا على مراقبة تلك المصادر الادبية • تعززها أو تفندها حسب الظروف وتكون المعطيات الاثرية غالبا اكثر قوة وأثقل وزنا من المصادر الادبية وأقرب منها الى الحقيقة التاريخية اذ ليس في امكان المصادر الاثرية تزييف الواقع التاريخي • فهي لا تستطيع الكذب والبهتان بل تحدثنا بكل صدق وصراحة • أجل انها لا تبدي كل أسرارها الا اذا وجدت من يعرف القاء الاسئلة عليها ومن يفهم لغتها وذلك هدف التكوين الذي ينبغي ان يتلقاه طالب علم الآثار •

آثار المهدية البونيقية :

قلت ان المصادر الاثرية تتم وتراقب ما تحتويه كتب القدامى · فمن الجدير في هذا الشأن أن نأخذ مسألة تأسيس المهدية ·

قال أبو اسحاق ابراهيم بن القاسم الرقيق في كتابه :

« خرج عبيد الله المهدى بنفسه في سنة ثلاثمائة الى مدينة تونس فاجتاز على قرطاجنة وغيرها ومر على جميع السواحل يرتاد موضعا على ساحل البحر فيتخذ فيه مدينة تحصنه وتحصن بنيه من بعده ··· فأقام يلتمس ذلك مدة فلم يجد موضعا أحسن ولا أحصن من موضع المهدية فبناها هناك وجعلها دار مملكته وأمر المهدى بحفر مرسى المدينة وكان حجرا صلدا فنقر نقرا وجعله حصنا لمراكبه الحربية وأقام على هذا المرسى سلسلة من حديد يرفع أحد طرفيها عند دخول السفن ثم تعاد كما كانت تحصينا للمرسى من دخول مراكب الروم ··· »

فكثيرا ما تشير النصوص العربية الى العاصمة العبيدية وصفا لها ولموقعها البديع · من هاته النصوص رحلة التجاني ومن كتابه استقيت هذه الفقرة

ومن الذين تحدثوا أيضا عن المهدية وموقعها الرفيع تجدر الاشارة الى ابن خلدون تحدث عنها في كتاب العبر ·

على أن هاته النصوص العربية لا تشير الى ماضي شبه الجزيرة قبل حلول الفاطميين بها وقد يذهب في اعتقاد البعض أن المهدية أسست في مكان قفر لم يلجه نور الحضارة الا بدخول عبيد الله الفاطمي عليه · نحن لا نعلم هل كانت الجزيرة آهلة لما حل بها ركب عبيد الله · لم تذكر النصوص شيئا من ذلك ولا أعرف احدا تناول هذا الموضوع بالبحث ·

على كل فالمعطيات الاثرية تجيب عن سؤال لم تجب عنه المصادر الادبية · تثبت المعطيات الاثرية أن الجزيرة التي تحلت بالمعالم الفاطمية وتألق نجمها في القرن العاشر ميلاديا لها تاريخ عريق تنغمس جذوره في الماضي السحيق · ماض سبق الفتح العربي بما ينيف عن ألف سنة · وهذا قول لا سبيل للشك فيه حيث كشف الغطاء في أرض شبه الجزيرة على قبور تعود الى دنيا قرطاج · توجد هاته القبور القرطاجنية في بطن ربوة قائمة على مقربة من ضريح سيدى مسعود · وقد انجزت الحفريات في العقد الاخير من القرن التاسع عشر تحت مراقبة أحد هواة الآثار القديمة اذ ذاك وهو المسمى Hannezo وقد نشر دراسته في مجلة كانت تصدرها مدينة قسنطينة بالقطر الجزائري Recueil de Constantine العدد السادس والعشرين الصادر سنة 91 ــ 1890 يبدأ الكاتب مقاله

بوصفمكان المقبرة ثم يصف القبور وهى أنواع مختلفة منها ما يرتدى شكل الاحواض المنقورة فى الارض ومنها ما يشبه البيوت وكانت بعض القبور تحتوى على توابيت خشبية بقيت آثار ضئيلة منها ·

ثم ينتقل صاحب المقال المشار اليه الى ذكر الاثاث القبرى كالجرار والاكواب والاباريق والقوارير والفوانيس وكانت توضع الفوانيس فى كوة تنحت فى احد جدران البيت القبرية حتى تنير القبر وتزيل عن ساكنه وطأة الظلام ·

لاشك أن للاثاث القبرى قيمة عظيمة فى عين المؤرخ لانه يساعده على فك أسرار دنيا الاموات فيتمكن المؤرخ بفضل الاثاث القبرى من الوقوف على المعتقدات البونيقية المتعلقة بالاموات ودنياهم · فوجود أثاث قبرى بجانب الميت يثبت ان البونيقيين كانوا يؤمنون بوجود حياة أخرى بعد الحياة الارضية · يرى بعض المؤرخين أن الميت حسب معتقدات القدماء يواصل حياة مادية فى قبره الامر الذى جعلهم يضعون قرب الميت كل ما قد يحتاج اليه فى حياته اليومية من قوارير فيها مأكل ومشرب وأدوات عمل وتمائم تقيه شر الشياطين الى غير ذلك ·

على أن المقبرة البونيقية التى كشف عنها الغطاء بشبه الجزيرة فضلا عما تكنهمن تحف ووثائق أثرية تاريخية تفيدنا أن شبه الجزيرة آوت مدينة فنيقية بونيقية قبل أن تقع تحت بصر عبيد الله الفاطمى · ولكن كيف كانت تسمى تلك المدينة البونيقية العتيقة ؟ قيل Zella كما ورد فى كتب استرابون « Strabon » (XVII, 3, 12) وقد احتضن هاته النظرية أحد الذين درسوا المقبرة التى أشرت اليها منذ حين وهو المسمى Anziani تجدون مقاله فى مجلة المعهد الفرنسى بروما فى عددها الصادر سنة 1912 « Melanges de l'Ecole française de Roma » ويشير Anziani إلى أن اسم Zella قد بقيت آثاره فى اسم زويلة Zanilo المعروف اليوم فى هاته المنطقة · وقيل ان المدينة العتيقة التى آوتها الجزيرة تسمى Alipota حيث تذكر النصوص القديمة مدينة تحت هذا الاسم شمال رأس الديماس · واحتضنت هاته النظرية من طرف « Charles Tissot et S. Reinach » فى كتاب لهما اسمه Géographie Comparée de la Province romaine d'afrique. تجدون النظرية التىلمحت اليها فى الجزء الثانى من هذا الكتاب صفحة 178

وهناك نظرية أخرى تقول انها كانت تسمى Gummi ومهما يكن من أمر ومهما أختلفت النظريات حول اسم المدينة التى سبقت المهدية على أرض شبه الجزيرة فالوثائق الاثرية لا تترك للشك مجالا فيما يتعلق بوجودها فقبل أن يحل بها الفاطميون عرفت شبه جزيرتنا مدينة فنيقية

بونيقية يبدو أنها لعبت دورا عظيما فى سبك الحضارة التى أينعت فى ديارنا قبل أن يأتيها الرومان • ويرى P. Cintas أن القائد الشهير حنبعل قد مر بها بعد وقعة Zama ويؤيد P. Cintas قوله بنص أورده المؤرخ Appien حول الحرب البونيقية الثانية •

ترون اذن القيمة التى تكتسيها الآثار فى نظر المؤرخ فهى تسد فراغ المصادر الادبية وتراقبها لتدعيمها أو تفنيدها • فبالنسبة لتاريخنا القديم ولتاريخنا فى القرون الوسطى لا يمكن للمؤرخ أن يترك المعطيات الاثرية جانبا • فالرجوع اليها أمر لابد منه اذ ليس فى امكان المصادر الادبية كما أسلفنا أن تجيب عن كل الاسئلة التى نلقيها عليها بل وعلينا أن نتوخى الحذر تجاه مصادر أدبية صنفت قرنين أو ثلاثة بعد الحوادث والظروف التى تقصها علينا •

لماذا التاريخ ؟

على كل فللآثار علاقة متينة بالتاريخ أى بدراسة الماضى واحيائه ولكن لماذا التاريخ ؟ لماذا تهتم الشعوب بدارسة تاريخها اهتماما كبيرا ؟ لقد كان القدماء يهتمون بتاريخهم ليتباهوا بماضيهم اعتقادا منهم أن دراسة التاريخ تمكن الاجيال الصاعدة من الاستفادة بما جربه الاجداد • ففى التاريخ حكم وفى الحكم فوائد شتى • يبدو أن حنبعل قد اهتم كبير الاهتمام بتاريخ بلاده وخاصة بتاريخها الحربى ويبدو أنه درس تاريخ اسكندر المقدونى واستنتج منه عبرا وفوائد مكنته من رسم خطط حربية بفضلها وبفضل عبقريته الخلاقة كاد ان يهيمن على روما نفسها •

فدراسة التاريخ فى نظر القدماء توقف النشء على ما صلح فيقتدى به وتوقفه على ما فسد فيبتعد عنه • وقال ابن خلدون فى هذا الصدد « اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الامم فى أخلاقهم والانبياء فى سيرهم والملوك فى دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا • »

هذاولاشك أن التاريخ بالنسبة لنا عنصر من العناصر التى ترتكز عليها القومية وتستمد منها غذاءها •

أن القومية اطار يعسر على الانسان خارجه تكوين شخصيته وتركيزها ولئن كانت شخصية الفرد ضعيفة مذبذبة ليس لديها ما تستند اليه ولا يمكن لعبقرية الفرد أن تتفتح وتدرك أوج يناعتها • فالقومية للشخصية كالتربة للنبات واهتمامنا بتاريخنا ييسر لنا تركيز قوميتنا على أسس متينة لا

تتزعزع • ان رقعة الارض التى أنشأتنا ومدتنا بوسائل العيش قد تكون عنصرا من العناصر التى تبث فينا روح القومية وتدعمها غير أنها لا تكفينا مؤونة • فبالتاريخ ودراسته نشعر جميعا فى مستوى العقل والعاطفة بالروابط المتينة التى تصل بيننا روابط نسجتها الحوادث التى مرت بنا والاحوال التى انتابتنا خلال العصور الغابرة كالكوارث التى أصابتنا وأيام العزة التى عشنا • والشعور بتلك الروابط فى مستوى العقل والعاطفة يجعلنا نعتقد اعتقادا راسخا ان لا تناطح فى مصالحنا ويبدو جليا أن فى مصلحة الوطن مصلحة الفرد وأن مصلحة المجموعة تتماشى منسجمة مع مصلحة الفرد • ان دراسة التاريخ تعمل على بث روح الوطنية وتنميتها فى النفوس لان دراسة التاريخ تفضى بنا الى ذلك الشعور النبيل بانسجام أفراد الامة جميعهم • ولئن بلغ شعب مستوى هذا الشعور كتب له مستقبل زاهر وحقق له النصر فى شتى الميادين • ولئن نبت هذا الشعور ونما فى شعب من الشعوب خرج ذلك الشعب من الظلمات الى النور بالنسبة لعصرنا هذا نقول خرج منتصرا من معركته ضد التخلف •

فالنسبة للشعوب المتخلفة دراسة التاريخ تساهم بقسط وافر كبير فى الحرب التى نشنها يوميا ضد التخلف عدو الشعوب والافراد • ان السبب الحقيقى للتخلف الاقتصادى والاجتماعى هو التخلف الفكرى والضعف والذبذبة النفسانية التى تبدو غالبا جلية على طريق ما نسميه بالمركبات او العقد النفسانية المختلفة الانواع • فالتاريخ يعزز روح القومية فينا • والقومية المتينة تمكن الانسان من التفتح فتنمو فيه كل امكانياته ومواهبه وتأتى بأحسن النتائج له وللمجموعة •

كل هذا يحتم علينا الاهتمام بتاريخنا القومى حديثه وقديمه وينبغى أن نعيد النظر فيما صنفه الغربيون حول ماضينا وحضارتنا العتيقة • فكثيرا ما حاولوا التشويه بصفة شعورية اولا شعورية مما تسببت فيه ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية دخلت طور الانقراض • فمنهم من كان يؤمن بعجز أهل المغرب العربى الكبير على تكوين دول حرة مستقلة • ولئن أنكروا علينا حضارتنا وشوهوا ماضينا فذلك أكبر مصداق وأسطع دليل يشهد بفاعلية دراسة التاريخ فى تكوين القومية وتدعيمها ، كل ذلك يزيدنا حرصا على معرفة تاريخنا وتعريفه للشباب خاصة ويبدو لى أنه من الخطر أن نسلم لاجانب لا علاقة لهم بهذا الوطن تدريس التاريخ فى المعاهد والكليات • انه خطر وعار أن يأتى أجنبى ديار قوم ليعلمهم تاريخهم سيما اذا كان المعلم ينتمى الى قوم كانوا على المتعلمين أسيادا • للتاريخ علاقة متينة بروح الانسان ومصيره فينبغى أن يكون المعلم من عائلة المتعلمين حتى نكون واثقين بوعيه للمهمة التى انيطت بعهدته •

م• ف•

عينـــــاك

شعر : عبد المجيد بنجـدو

عَينَاك كَون من الإلْهام والسِّحْرِ   ففيهِمَا خُضْرةُ الامْواج والبَحْـرِ
عيْنَاك كَون من الاحْلام يغْمرنِي   أوْدعْتُ عينيْكِ معْنَى االلَّيل والفج
عيْنَاك علَّمتانِي الْحبّ جَاهلَـة   مَا كُنتُ أجرعهُ من حُبِّكِ المُرّ
عيْنَاك دُنْيا بها الايَّام تُلْهِمُنِي   أنِّي بدُنْيَا الْهَوى مازِلْتُ فِي أَسرِ
مَازِلتُ أُبصِرُ فِي عيْنيْكِ أشرِعتِي   غَامتْ مرَاكبُها فِي لُجَّةِ الْبَحْـرِ
مازِلْتُ ألْقَاك فِي عيْنيك مُلهمتِي   كالفُلْك فِي البحرِ لم يُقلعْ ولم يجْرِ
مَازلْتُ ألقاكِ فِي عينيْكِ سَاحرتِي   ألْقاك فِي خَافقِي كوْنا من السِّحْرِ
إنِّي أُحِبُّك تُغرينِي مَحَاسِنُهَا   عيْناك فِي كبدِي كالسَّهم كالجمْرِ
إنِّي مُحِبُّك مُضْنى بِالهَوَى كَلِفٌ   مَازِلتُ من كلفِي فِي غيْمة السُّكرِ
لمَّا أزَل منْ هوى العذْراء فِي ولَهٍ   فمَا بعيْنيْك أحْيا ميِّتَ الشِّعْرِ
عَيْناكِ أشْهى منَ الايَّام ضَاحِكَةٍ   ففيهمَا نَشْوةُ الانْسَامِ والعِطْرِ
عَيْنَاك أكْثرُ منْ قَلْبِي وعَاطِفتِي   ومِنْ ليالِيَ بين الكأسِ والخَمْرِ

عبد المجيد بنجدو

فقيد الصحافة التونسية : احمد حسين المهيري

بقلم أبو بكر عبد الكافي

تمهيـــد :

ان الحديث عن رجل كان مولده في اول فتـرة تاريخيـة ابتـلي فيها وطنـه بالاحتلال الاجنبي وغزته الجيوش الفرنسية ثم ادركـه الاجـل في اول عهـد استقلال بلاده ، هو حديث عن تاريخ جيل في حياة رجل واكب الحركة الوطنية في كل اطوارها وشاهد نضال الامة في جهادها وعاش الاحداث طفلا وشابـا رجلا وشيخا يتأمل تارة ويتفرج ويكافح في عزم المؤمنين تارات اخرى ثم نراه في شيخوخته يروي الاحاديث للاحفاد رواية شاهد عيان ونفسه ترقب هزات الحرية وهي تدفع الشعب في ميادين النهضة الاصلاحية الكبرى وقلبه يخفق بحمد الله تعالى ولسانه يهتف باناشيد النصر ويداه تصفقان لسياسة البعث البورقيبي المجيد ٠

مولـده ونشـأته :

هذا الرجل هو المرحوم أحمد بن حسين بن حمودة المهيري الذي ولد بمدينة صفاقس اواخر القرن الماضي بعد الاحتلال الفرنسي ببضع سنوات من صلب أب تونسي فلاح وأم مصرية المولد والنشأة تركية الأم صفاقسية الأب والجد ونشا نشأة امثاله في وسط فلاحي متواضع يتسمع ويتأمل فتمـلأ مسـامعه ترانيم أمه بلهجتها المصرية واحاديث زائريه وأهله بلهجتهم التونسية الصفاقسية فتندهش نفسه وتستفهم ثم تقلد وتتطبع حتى تفهم ٠

تعلمـــه :

تأدب على القارئين عثمان الكراي والحاج علي المصمودي حيث أخـذ تعلمـه الابتدائي ومبادئ القراءة والكتابة ثم تلقى مبـادئ اللغـة الفـرنسية بالمكتب العربي الفرنسي على الاستاذ أحمد بن عمر المساكني وبعد ذلك التحق بجامع الزيتونة الاعظم بتونس حيث بـدا يـزاول به تعلمـه الثـانوي لكن اسبابـا عائلية جعلته ينقطع ويعود لمسقط رأسه فجأة وكان من شيوخه في هذه الفترة المرحومان عثمان بن المكي والحاج علي العيادي ٠

عاد لصفاقس على امل الرجوع للزيتونة ولكن والدته رأت من الاحسن له ان ترسله الى الجامع الازهر بالبلاد المصرية فجهزته واصطحب ركب الحجـاج الصفاقسيين لتلك الديار حيث استقر عند اخواله ابناء الجلولي وابناء الزياني بدمنهور وانخرط في التعليم الازهري وكان ذلك حوالي عام 1903 تقريبا ٠

وفي هذا الظرف كانت حركة الحزب الوطني المصري في اوج نشاطها بقيادة الزعيم مصطفى كامل وكان اسس مدرسة عصرية لتثقيف الشبـاب المصـري ثقافة عصرية وطنية فاذا احمد المهيري ينخرط بها وينتقـل من دمنهـور الى سكنى القاهرة وصار يحضر دروس الازهر نهارا ودروس المدرسة ليلا · ومن زملائه في هذا العهد من ابناء وطنه الفلكي محمد المطيبع الصفاقسي والمربي الشيخ محمد الظريف المهدوي ومحمد العربي المكني والفلكي الطيب الكتاري الصفاقسي ·

واصل المترجم له تعلمه بمصر نحو السبعة اعوام وحوالي سنة 1910 دخـل مستشفى القاهرة لمرض لازمه نحو الخمسة اشهر واثر ابلاله منه ثارت بصدره لواعج الشوق لوطنه وأهله فشد الرحال مقتنعا بما تلقاه من ثقافة وبما انطبع في ذاكرته من مشاهد وحركات والوان اجتماعية راغبـا في خـوض معركـة العيش · وكان ذلك في اول سنة 1911 ·

عـودته ونشـاطه :

عاد الى صفاقس فاذا هو الشاب الجريء الازهري اللباس ينظـر اليه بعين الاكبار وهو يتحدث بلهجة مصرية عن الازهر وعلمائه وعن الحـزب الـوطني وزعمائه والصحافة المصرية وكتابها ويطلع اصدقاءه عما صحب معه من كتب ومجلات شارحا لهم ما عرف عن اصحابها متحدثا عن رجـال النهضة المصرية امثال مصطفى كامل 1908 وقاسم امين 1908 ومحمد فريد بك 1919 وغيرهم ·

ابتدا حياته الجديدة بامتهانه صناعة التعليم وعمل بعـدة مـدارس وطنية اسست في العهد المتحدث عنه من طرف الشعب وحدثني عنها مدرسة مدرسة حسب تنقله ومباشرته التعليم بها وهي : مدرسة التهذيب القرآنية ــ المدرسة العلمية ــ المدرسة الادبية القرآنية ــ مدرسة ساقية الـزيت ــ كتاب سيدي بو صيود ·

عمل معلما بهذه المدارس وبين يدي رسالة مـوجهة اليه من ولي تلميـذ من تلاميذه هذه ديباجتها :

« الفاضل الـزكي الثقـة سيـدي احمـد المهيـري المعلم بمكتب المدرسة بصفاقس ··· الخ

وهذه الرسالة مؤرخة في 28 جوان 1911 وبها نتحقق أنه في هذا التـاريخ موجود بصفاقس وهو معلم ويتأكد ما ذهبت اليه من كونه عاد الى صفـاقس اوائل عام 1911 وفي 12 ماي 1915 تزوج فاشتد عضده بزوجته الثرية وانفتحت امام افكاره مجالات العمل والنشاط واخذ يفكر في مستقبل اسعد وحياة اكرم فغادر ميدان التربية عام 1917 أو عام 1918 ·

تفكير واندفاع :

في هذا الظرف من حياته كانت نفسه متأثرة بما شهده في البلاد المصرية من حركات وطنية وصحافية وعلمية وكان يامل ان يجد في بلاده مثل تلك الحركات وكله رغبة في اصدار جريدة وطنية ينشر بها ما يخالج صدره من افكار وآمال في سبيل الدفاع عن بلاده والنهوض بشعبه غير ان الحصار المنصوب على البلاد منذ الحركة التي قام بها المرحوم على باش حانبة التي اعقبتها مقتلة الجلاز ؟ 1911 واضراب عملة الترام 1912 ثم اعلان الحرب العالمية الاولى 1914 ـ 1918 كانت تمنعه من تحقيق تلك الرغبة لكن ذلك لم يمنعه من مشاركة شباب جيله الناهض في اجتماعاته وحركاته الوطنية المتواضعة المحتشمة المتغذية بحركة مجلة المنار المصرية التي كان صديق المترجم له المرحوم محمد شاكر من المتحمسين لها فاذا به يشارك مع ثلة من اصدقائه الشبان في محاولة تاسيس جمعية سياسية سرية وكان ذلك عام 1918 واعضاء هذه الجمعية هم السادة : احمد المهيري صاحب الترجمة ـ محمد شاكر ـ محمد معلي ـ محمد الشافعي ـ محمد القليبي ـ الطاهر طريفة وكانت غايتها العمل لفائدة الوطن غير انها لم تعش اكثر من اشهر وكانت محاولة اولى بالنسبة لاحمد المهيري الذي واصل مثابرته وازداد عزمه قوة وافكاره نموا في السبيل الذي آمن بانتهاجه ٠

العصر الجديد :

وفي شهر افريل 1920 تقدم بطلب في رخصة اصدار جريدة سياسية تجارية غايتها خدمة الوطن والنهوض بالمجتمع التونسي سماها «العصر الجديد» وصدر اول عدد منها في شهر ماي 1920 وفي الظرف نفسه في شهر جوان 1920 بالضبط اعلنت النخبة الوطنية التونسية عن تاسيس حزب سياسي منظم هو الحزب الحر الدستوري التونسي وفي هذا التجاوب بين افراد النخبة المفكرة يزداد عزم الرجل وتقوى جراته فيندفع في صف الحركة الوطنية ويفتح صدر جريدته لاقلام رجال الحزب واعضائه وينشر بلاغات الحزب وبياناته وتبرز للتاريخ افكاره نحو وطنه ٠

ناهيك ان ادارة العصر كانت بنهج الباي بصفاقس غدت ملتقى النخبة ونادي الشباب الدستوري ومبعث كل نشاط وطني بصفاقس ٠ عاش العصر الجديد في كفاح ونضال ثمانية عشر عاما كانت جملة اعداده فيها اكثر من مائتي عدد واذا تصفحناها متأملين نرى من خلالها حياته تنقسم الى ثلاثة اطوار :

الطور الاول :

ابتدأ هذا الطور باول عدد من العصر الى عدد 132 وهو مجموع سنواته الثلاثة الاولى وكانت السنة الاولى سنة النشوء والتكوين ثم اندفع في حماس

يطرق شتى المواضيع الوطنية واهتم بالاخلاق العامة ومجالس البلديات وسلوك رجال البوليس مع الوطنيين وكان العصر متحمسا للخلافة العثمانية ثم للحركة الكمالية ومن حين لآخر يطلع قراءه على السياسة العالمية ·

وقد امتاز بالصراحة فى القول وشدة النقد مما الفت اليه نظر الحكومة وعرض صاحبه للتهديد والوعيد الاستعمارى ·

ففى 11 جويلية 1921 استدعاه عامل مدينة صفاقس احمد السقاط واهانه على مراى ومسمع وهدده بغليظ القول من اجل فصول فضح فيها تهاون المجالس البلدية واعمال البوليس وكان لهذه القضية صدى فى الصحافة الوطنية ·

وفى 22 جويلية 1922 استدعاه المراقب المدنى الفرنسى وهدده بقوله : (ان السفارة العامة تقول لكم ان هذا هو الانذار الاخير وان عدتم الى الكتابة بلهجة شديدة فان جريدتكم تعطل عن الصدور) ·

لكن أحمد المهيرى ما فت فى ساعده هذا التهديد بل واصل نضاله وعزز جهوده بضم نخبة جديدة من خيرة الشباب المثقف اليه وبهذه النخبة ابتدأ العصر طوره الثانى ·

الطـــور الثـــانى :

ففى 25 مارس 1923 اجتمع احمد المهيرى بالاستاذين محمد معلى ومصطفى نور الدين بن حميدة واتفقوا طبق التزام كتابى على ان يواصل العصر صدوره ومعاضدة الحركة الوطنية التونسية والعمل بمقتضى المبادى التى سطرها الحزب الحر الدستورى التونسى واسندوا رئاسة التحرير للاستاذ معلى والادارة السياسية للاستاذ بن حميدة وأول عدد صدر بعد هذا الالتزام هو عدد 133 بتاريخ 24 افريل 1923 وهو اول عدد من سنته الرابعة ·

وجاء فى افتتاحيته ما يلى : (يفتح العصر الجديد سنته الرابعة ليسير فيها سيرته المعهودة ويتبع خطته المحمودة جاعلا وجهته الذب عن حقوقنا المهضومة رافعا فوق راسه علم الكفاح لاسعاد أمتنا المحبوبة) · وجاء بها ايضا : (ستسير جريدة العصر ولا راد لسيرها الذى اعتادت به ورضيت به الامة وعاضدته مهما قويت تهديدات الظالمين والعوائق التى يقيمونها فى سبيلها) ·

وفى 16 فيفرى 1924 صدر عدد 169 وبه مقال حرره الاستاذ محمد معلى عنوانه : (ابعاد م· كولرا) وهو كاتب فرنسى ابعدته السفارة من اجل فصول حررها ضد تصرفات المقيم العام والمعمرين الذين اخذوا يستحوذون على اراضى التونسيين فتعلقت قضية بالعصر الجديد واستدعت محكمة الدريبة مدير

العصر وكاتب المقال للحضور يوم الخميس 13 مارس 1924 باستدعاء مؤرخ فى 24 فيفرى 1924 وذلك للاجابة عن التهمة المتعلقة بهما وهى جنحة القذف والشتم لدى العموم ضد ادارة الاحتلال بكتابة مقالة عنوانها : ابعاد م. كولرا ومما جاء بها :

(فاخذ يكشف بتحاريره الرائقة بعض مساوى تلك الادارة وطرق سوء تصرفها فكتب عن استبداد المقيم بالامر واضطر(كذا)بعض اعمال مديرى الادارات الفرنساويين وزعم بان سياسة الضغط والاستبداد المتبعة هنا ليست بالتى جاءت لاجلها فرنسا) . ثم (واخيرا طرق باب الاستعمار والطرق التى سلكها المعمرون لاغتصاب اراضى التونسيين) ثم (لا غرابة فى ان الادارة المطلقة المستبدة بالامر لا تطيق سماع صيحات الحق غير انها بالغت فى الخوف حتى فاق جبنها استبدادها) وكان لهذه القضية تأثير عظيم فى النفوس) واظهر الشعب التونسى تكتله حول العصر الجديد وغضبه لمحاكمة مديره ورئيس تحريره من اجل دفاعهما عن الوطن وازداد الموقف عظمة بموقف احمد المهيرى ومحمد معلى امام رئيس المحكمة اذ كان كل منهما يجزم بانه هو الذى حرر المقال ويريد ان يتحمل مسؤوليته الامر الذى ادهش الناس جميعا وزاد القلوب ايمانا باخلاص العصر الجديد لقضية البلاد وصدر الحكم فى هذه القضية بسجن مدير العصر لمدة أسبوع واحد وسجن محمد معلى شهرا ونصفا لكنهما استأنفا الحكم وتعينت جلسة الاستئناف ليوم 28 اكتوبر 1924 لكن لم يقع النظر فى القضية .

وبهذا التتويج المشرف لهام العصر الجديد انهى طوره الثانى ولنتركه محجر الصدور ونواصل الحديث عن صاحبه فى نشاطه وحماسه ثم نتمم الحديث عن الطور الثالث عن حياة العصر .

جريدة الشعب :

غادر احمد المهيرى قاعة جلسة المحكمة وهو بين العزم والتأمل بين المثابرة والتأنى ثم اقدم على مواصلة النضال فتقدم بطلب جديد فى اصدار جريدة جديدة سماها باسم الشعب الذى عاضده فى قضيته والتف حوله وقبل اتصاله بالموافقة الادارية شرع فى طبع العدد الاول من جريدة « الشعب » لكنه فوجىء بالبوليس يهاجم المطبعة الاهلية ويحجز العدد ومواده ويعلمه بانه لا حق له فى ادارة جريدة لانه محكوم عليه بالسجن .

افريقيا :

فزادته المفاجأة عزما وثباتا وجزم بوجوب اصدار جريدة وفى هذا الظرف كان المرحوم محمد الصادق الرزقى تحصل على امتياز جريدة افريقيا واصدر منها 28 عددا ثم احتجبت فاتجه اليه احمد المهيرى وعقد معه اتفاقا يقتضى ان يتولى المهيرى ادارة شؤون افريقيا ويوالى اصدارها .

واصدر اول عدد منها بتاريخ 14 جانفي 1925 وهو عدد 29 وجاء بصدره فصل بامضاء احمد المهيري عنوانه : « افريقيا بدل العصر » ذكر فيه بان الحكم الصادر ضده في 13 مارس 1924 شمله عفو عام وبقي العصر الجديد محجر الصدور وهو ما زال على عزمه في مواصلة الكفاح لفائدة الوطن طبق المنهاج الذي سار به في العصر .

واعتنت افريقيا بالقضايا الوطنية عناية لها قيمتها في الكفاح الوطني وناصرت جهرة (جامعة عموم العملة) وعاضدت زعيمها محمد علي ودافعت عنه وكان من ابرز كتابها الطاهر الحداد رحمه الله واحمد التوفيق المدني وغيرهما وواصل هذا النشاط نحو العامين ثم سحبت منه رخصة افريقيا .

الـــوزيـــر :

فاتفق مع المرحوم الطيب بن عيسى صاحب جريدة الوزير وتـولى ادارته واصدره مدة قصيرة ثم سحبت منه الرخصة .

صــــدى الصحـــافـــة :

وكان للسيد احمد السويسي رخصة جريدة باللغة الفرنسية هي (صدى الصحافة) اصدر منها اعدادا واحتجبت فتسوغ المترجم له رخصتها منه بمقدار مالي وشرع في اصدارها وبعد نحو العشرة اشهر فقط استندت السلطة الاستعمارية على بعض الجوانب القانونية واجبرت المتعاقدين على فسخ عقدة التسويغ وسحبت الرخصة فتعطلت الجريدة .

تـــونـــس الجـــديـــدة :

اغلقت الابواب في وجه احمد المهيري واحتار ثم جدد العزم واتجه نحو صديق له اجنبي من ابناء مالطة متجنس بالجنسية الفرنسية هو م. ميشال الفراد فتوسط له في رخصة جريدة باسمه هي جريدة تونس الجديدة التي اصدرها حوالي سنة 1929 لكنه سرعان ما تخلى عنها وابتعد من ميدان الصحافة محتفظا بعقيدته الوطنية واخلاصه لبلاده والاسباب ليس هنا محل ذكرها .

ثـــورة الشبـــاب :

في هذا الظرف من تاريخنا الوطني اخذت العقول تتفتح ونخبة للشباب المثقف تتحفز لكفاح اكثر نجاعة واسرع نتائج وكان اصطدام الشباب الاحرار مع بعض عناصر الحزب الدستوري واختلفت النظريات فكان النقاش ثم الانشقاق بين الدستوريين الشيوخ والشبان وانبعث صوت الشباب المتحفز يخاطب الشعب في صراحة ويناديه في صدق للاتحاد ضد المحتل

والمثابرة فى سبيل سيادة الوطن وتدفق تيار الوطنية يهز القلوب فيحتلهـا وينبه النفوس فيوحدها وتحققت بوادر البعث الوطنى فى مؤتمر قصر هلال التاريخى مارس 1934 ذلك المؤتمر الذى وضع اول تخطيط للثورة التحريرية الكبرى اذ منه ارتفع مشعل المقاومة العلنية ضد المحتل وبعـد اشهـر كانت اول عاصفة ضد الحزب والامة فى الاصطدام مع الطاغية بيروتون وكانت المنافى والسجون ودام الاضطهاد الى عام 1936 • وفى شهر مارس من هذا العام تغيرت سياسة فرنسا واعادت الزعماء من المنافى مرفوعى الرأس يتقدمهم المجـاهد الاكبر الاستاذ الحبيب بورقيبة ورفع الحجر عن الصحافة وعاد العصر الجديد ليبتدىء طوره الثالث •

الطـور الثـالث للعصـر :

عاد العصر الجديد بعد احتجابه اثنتى عشرة عاما وسار فى قـافلة الامـة يعاضد حركة الديوان السياسى ودام كذلك الى ان عـاد المغفـور له الاستاذ عبد العزيز الثعالبى للوطن فاذا بمدير العصـر يضطـرب •• بين القـديم والجديد •• وكان لذلك تأثير فعال فى نفسه جعله فى حيرة •• هل يناصر اصدقاءه القدماء الذين ولدت جريدته مع حركتهم وعلى رأسهم الشيخ الثعالبى ؟ أم يواصل معاضدته للديوان السياسى الذى التفت حول زعمائه الامة التونسية وظهرت نجاعة قيادته الحكيمة ؟

احتار احمد المهيرى واضطرب ثم اصدر بعض اعداد من العصر تؤيد حركة القدماء والثعالبى تحت تاثيرات عديدة• • ولكن نفسه لم تؤيده•• فاحتجب•• واحتجب للابد • وانعزل عن الصحافة وامتهن التجارة فلم يفلح لانه لم يخلق لها •• واخيرا أحال نفسه مرغما على المعاش معتمدا على مداخيل ما بقى لزوجه من املاك الى ان اشرقت شمس الاستقـلال الوطنى واعتنت الحكومة الوطنية بالمكافحين الاحرار فشملته عناية فخامة رئيس الجمهورية ابقـاه الله ذخـرا للوطن حيث عين له منحة شهرية استعان بها بقية حياته •

وفى 26 فيفرى 1968 وافاه الاجل بمستشفى الهادى شاكر اثر مرض عضال رحمه الله رحمة واسعة •

ابو بكر عبد الكافى

حديث من ألقبيادس

شعر : محمد عفيف مطر

— ١ —

أمير على جوقة الريح ، عيناى من زرقة البحر ،
ما بين عينى تمشى الشموس
جناحاى ظل على الارض يقتات من فيئه المتعبون
ولكننى أمنح الريح قلبى الحزين
فتغتال الأغنيات الحبالى
ويسود فى القلب ضوء الشموس ٠
ولكننى أرفع الراية المخملية
أنادى الى الحرب عينى « زيوس »
فلم يسخر الواقفون ! !
وفى الصدر ما زال نبع الدم المر ، ما زال
فى الغمد سيفى
وما زلت أعلو على الريح حتى أرى الأرض فى نظرة جانبية
وحتى أرى أفق قلبى وراء الجبال ٠
تخليت عن رايتى المخملية
وألقتنى الريح بياع لحم ،
تحسست قلب المدينــة
ولحمى الذى ازرق ما زال غضا ٠٠ ولكنه لا يباع ٠٠

— ٢ —

تئن العلامات فى الصدر ، يهتز فى معطف الثلج قلبى
وينمو بتقطيبة الوجه حزن الطريق
فأمشى وحيدا الى أى ركن ،
ولا تنبت الأرض وجه الصديق
فقد بعتهم — مثلما باعنى الخوف — بيع الرقيق
صريع أنا فى يد الحزن والمقت ٠٠ لكننى لا أحب القبور
وسقراط قد باعنى للجنون
تغنى لى الارض ٠٠ أمضى شريدا خلال الحوار ٠
ولا أستطيع الرجوع ٠
سأمضى وحيدا الى أى ركن ، وأقتات من
ضجة البحر ، من غمغمات الحوار ٠

— 3 —

أحب الهواء الذى يغسل البحر ، لكننى
لا أحب الجسور ·

— 4 —

وبوابة البحر دار من الموج مسقوفة بالطيور
وجدرانها الزرق مربوطة فى الرياح
فتهوى على الشاطىء الصلب دور ، ولا يشبع النشط ،
لا يبخل البحر ، والريح معقوفة الساعرين
بأحضانها تقلع الدور ، تلقى بها فوق شدق الصخور
وعيناى فى الموج دوارتان ·

— 5 —

وأمشى الى داخل الأرض ، أرتاح فى
ظل كوخ من العشب ، عيناى لا تغمضان
وما كدت أمضى الى الباب حتى وجدت الآلهات والآلهة
يديرون كاساتهم بالنبيذ الآلهى ،
قالوا : تفضل ·
ولكننى لا أحب النبيذ ·

— 6 —

بمنفاى فى آخر الأرض لا تعبر الريح بين الزروع
ويهتز حبل الردى فى شواشى الفروع
فأمضى بعيدا عن البحر ،
فى مدخل الأرض تقعى كلاب المدينة
تحسست آثار جرحى المميت
تحسست أصواتكم وانسكاب الرؤى فى الحوار
وناديتكم :
أسمعونى حديثا عن الحب قبل الفرار ·
ويا ضجة البحر ، يا وجه سقراط ·· فى القلب
قيثارة الموت ، فى العين دمع الوداع ···

— 7 —

لقد كنت — يا قاتلى — فى أثينا

إلها صغيرا ،
على مفرقى الغار ، أمشى على بركة من دماء
وقد أخرستنى الغباوات اذ تلبس الدرع ٠
تمشى بظل السيوف
وفى أعين الجند لا أعشق الصمت والموت ٠
أجثو إليك
فأطلق من الصدر قلبى الصغير
ليبكى أثينا ،
ويسخو له البحر فى عنفوان العناق الأخير ٠٠

م٠ ع٠ م٠
ـ القاهرة ـ

اللعنة

قصة بقلم : ابراهيم بن مراد

قد انتبذت من الوادى مكانا قصيا غير ذى زرع ، وانتصبت فى العراء الاجدب شرقية ، لا غربية ، تلاطفها الصبا ، فتترنح ذات اليمين وذات الشمال زيتونة خضراء تمور فى جسمها العافية ، وفى قلبها الدعة والسلام ... تعتو امام العوامل ، فلا عواصف الشتاء تزعزعها ولا رياح الخريف تمحو كيانها ، ولا القحط والجدب والجفاف ... اصابها الكبر ، وما انتابها خرف وعجز عن الحياة . قد امتدت جذورها صلبة ، صلدة ، فى اعماق الابدية ، فهى أقوى من الفناء وابقى ... فى بطنها زخم وحياة ، قوى هاجعة فيها ، ثمرة اللقاء بين السماء والارض ، ما ان تزدهى الطبيعة وتخضل ريا وحياة حتى تتحرك فى صميمها رغبة حادة للبذل والعطاء ، فتبرز للنور ثمرا مباركا ، هبة السماء للارض المعطاء . وتغدو اغصانها محملة رؤوسا تتأرجح ، سوداء قاسية الملامح ، قد قامت فى هذا الخلاء املا وحياة ، تحج اليها اسراب من الطير تغدو اليها خفافا وتمضى عنها وهى خماص اذ لا حصرم فى زادها ، دواء القلب الممزق ، والبصيرة المزروعة ظلمة وقتاما ...

وهى تزهو بحياتها المعطاء ، تسامق الخلود ، وتنازل البقاء فتنزله خشوعا ذلولا ، حتى كان ذات ليلة تغامزت أنجمها ، وذابت فى سماء من السحر والبهار .. كانت ليلة لينة ، تلألأ عروسا ، افعمت صدرها البهجة ، يصالب فمها القمر ويتلفعها نور الحياة ونورها ، ساهية ، حالمة ، لا تطرف . لم تقلق سكينتها وهدأتها الا انفاس تصاعد لاهثة حرى ، وخطى تسارع مضطربة الوقع ، متلعثمة حيرى .. من تراه هذا الحاج المتخاذل ليلا ، مشيته ذل قهقرى ؟ ذا القمر يكشفه وجها شاحبا أجرد ، مرمرا صلبا وبردا قاسيا ، خيالا يندفع نحو « الزيتونة » ، قد طوى القلب ، والبطن خوى ...

وتستقبل « الزيتونة » « أوليس » نهرا من عسل مصفى شفاء للتائهين ... ويضع عندها حملا قد انقض ظهره ، اوزارا تدافعه بين الحياة والموت ، وتنفس الصعداء ! ست ليال وسبعة ايام ضياعا ، قضاها فى الخلاء الاجدب ، حتى انتابه العجز واصابه الاجهاد جوسا وبحثا عن ظل يقيه لسع الشمس المحرقة ، او غارا يندس فيه فيحميه لذع السموم والزمهرير ... قد سالت قرحه قيحا صديدا ، وماعت نفسه لهاثا شديدا . وشد اليه

بالجذع المبارك ، يعوذ به خشيا هلوعا · وكاد يذوب فى غيبـوبة متعـة ، اذ أحس بدفق من الدفء ينبعث فى قلبه ، وعـرم مـن العـافية ينفجـر فى جسمه ! واحس بالوجود يمحى ، والصور تتلاشى لاشيئية تامـة ، واحس بذاته تذوب فيما حواليه وتفنى ···

ولم توقظه من غيبته مذعورا ، الا اشباح تراءت له مفزعـة ، هلعـة ·· فاذا النسيان وهم وخرافة · وتقوم الذكرى تحاسبه حسابا عسيرا ، وتنصب عليه اشباح ماضيه سنانا حدادا تغرز فيه ، تمزق الجسـم وتزعـزع اركـان القلب ·· ويظهر امام نفسه عورة صارخة وعجزا قهورا ، احقر من « الياهو » فى جزيرة « الجياد الناطقة » ، قد تحطم بنـدول الساعـة فيه ، واصبـح « مكوكـا » خـاويـا ···

انه ليذكر كيف ولد فى غابة عذراء ، مكتئة الشعر شعثاء ، غبراء الاديم ، قد زرعت شوكا شرورا كالغيظ حدة ، وانفاس الجحيم شـديدا · لا يطـاولها القمر ، ولا يراقصها النجم · وبنت به أمه فى حجر ثعبان أعمى ، فاستطـار من الاشباح تروعه ، وما طاف به طائف · ولكن الوهم يقتله ، والرعب والجبن والعفن ... قد زيف ذاته وجود عقيم ، فليس لاناه ان « تتمركز » من سبيل !!

وانه ليذكر ، فتعتريه الرعدة ، ليلة ليلاء قد انصبت ظلماتها ثقيلة كالوحل باردة كالجليد يتلبد على قلبه وفكره ··· قد مـاجت فيهـا جحـافل الجـراد نهابة نهمة ، فوارة جوع وبركان اثم ، هول القضاء ولعنة الاقدار ··· فاصاب « الغابة العذراء » عقم ، ولم تلد من قبل نبيا يخلصها ، فتخصب ارحـامها ، الا موسى يلثغ وما فى يده عصا ، وعانقت الجدب عاشقا رهيبا · واستخارت إلاهها ، ولكنه اله خرافى قد كفنته الاساطير والحد · فلا سـاحر اذا أراد أن يقول لها كونى ، فتكون · وهمت بها ريح صرصـر عاتيـة ، حملـت معهـا الفوضوية واللامعنى ! فعشش الضجر فى أطلالها ، واللعنة والخيبة ···

وانه ليذكر كيف بات يحلم بموت شتائه ، فأراد ان يطلق الوهم والوحشة ويستقبل الشمس والدفء ، فهجر الحجـر شبحـا يندس بين طيـات الليـل تلفعه الظلمة والخوف ، ويشتمله شعور بعظمته كفار من الجحيم ، وهو القزم المتجبر ، احدب ينخره العقم ويفتك به الجذام ! دعى يعتو ، وهـو العتـى والـوهـن ···

وانه ليذكر كيف عصى ربة الجزيرة « كاليبسو » فأهاج عليه العـواصف الهوجاء تهده هدا ، وانزلت السماء عليه كبريتا وحمما ، شواظا من جحيم ... وترامت مركبة الامواج جبالا تكر عليه لسحقه سحقا · تحطم مركبه ، وانهد شراعه ، وهام فى البحر هلالين الا قليـلا ، تـلاحقه اللعنـة أينمـا أصبـح أو امسى ، يطلب النجاء ، وما من نجاء · املح ماؤه ، وعفن زاده ، واغطش

الليل فامحى فى ظله ، وبات من الهلاك قاب قوسين او أدنى ، وغاب فى لجاج لا يعرف كنهها ٠٠٠

وانه ليذكر كيف ايقظه ارتطام لوحته بصخرة نتأت عند مدخل السيف ؟ فانجابت عتمة وانقشعت ظلمة ٠ وسرب فى القفر الاملج يحتضنه خائرا يتداعى كالقطار الهرم ، ملا بها ينقض ظهره ويحرق جلده ٠٠٠

* * *

قد اسقط فى روعه ، وانتفى الروح وانقضى عهد الدعة ، فاختلت أوزان نفسه ، وشوش توازن أوتارها ٠ قد نخر السوس عقله فأصبح سليمان لا تطيعه احقر نملة ٠ وراعه ألا يجد للشجرة ظلا يحميه من الشمس ، لانها من الشمس قد انبثقت واليها مرجعها ٠٠٠ وهاله شبح الحقيقة ينكشف عاريا ، راعدا ، فيكشفه عورة دائدة تنضج قيحا ، وتصرخ ضعفا ٠٠٠ نجس تلاحقه اللعنة ، ينزل ارضا مطهرة ! ارضى ابن الهة ارضية تعبث بأبنائها ، ما سمكت سماء ولا دحت ارضا ، تظاهر شهوتها والفناء على « الحكمة » والبقاء (I) ، يحل بارض هى السماء طهرا ورفعة ، لامكان فيها للملاعين ، فأين النجاء ؟؟! »

وتهالك على نفسه ضعفا ووهنا ، اذ انتابته رخوة الموت ٠ وشد بالارض يدفعه الحيوان فيه ، اليها ٠ وطاف به طائف من الشيطان يهمس له أن انج بنفسك فى غيابات الارض تقيك الحر والقر ٠ وحفر لنفسه سربا ، حفيرا لا يحلم بنور ، دودة حرير تحوك لنفسها كفنا ٠ واخفته عتمة الغار خفاشا يخاف نور الشمس وألق النهار ، وجعلا يخشى رياح الورد وعطر الزهور ! واحتضن الظلمة رضيا بها جنة خلد ، كأن لم ينهر بناء ، ولم يعربد اعصار٠٠٠حينا ، واذا اللعنة تنصب عليه من جديد سياطا لاهبة ، بارقة مشؤومة بددت وهمه وخياله : « أريد التحرر ، وأنا السجن والعفن ! » ٠ واذا الغار سجن ، والمستقر جحيم ، ولا مفر ٠ وغمغم يائسا : « رحلتى على طولها كتجربة العاهرة تمرغ جسدها فى الوحل ، وتدعه لليل نهبا ، ولا اخصاب ٠ طهارة تئد ، ولعنة تلد ... » ٠ وعلم أنه الموت يراوده عن نفسه ، وحزن ان تستقبله « هيدز » يجرر وراءه ظلا عملاقا ، لعنة كتبت عليه عمى وضلالا ٠٠٠ وأحس بأنياب حداد تمزق أحشاءه : حنين الى شعاع من شمس ولمسات النسيم ،

(I) تقول الاسطورة الاغريقية ان فتنة شبت بين آلهة الاولمب قطنة « إيدا » ، من جراء خصومة نشبت بين الفاتنة فينوس ربة الحب ، ومينرفا إلهة الحكمة ، أدت الى نشوب حرب بين طروادة — وانضمت اليها فينوس — وهيلاس — وانضمت اليها مينرفا — وقد انتهت الحرب بتمزق شمل الهيلانيين بعد انتصار ، فى عرض المحيط اربا ٠٠٠

تعد له نضرة وئدت ٠٠ وهو فى غيبته يرتج عليه ، اذ تتناهى الى سمعه رتيبا ، خصيبا ، صوت هاتف من أعماق الغار ، جازما ، حازما : « يا أوليس انك لمن الهالكين ٠ تسعى. سعى الخائب الملعون يطلب أمنا ونجوة ٠ وما كنت مثل الشجرة المباركة من بذار الآلهة ، حملوها فى بطونهم كما تحمل النخلة النواة ٠ وحملتهم فى بطنها كما تحمل النواة النخلة ٠ زيتونة شرقية ، قطرة ماء تحمل البحر فى أعماقها ٠ قد انفصلت عن البحر لتعود اليه ٠ هى ساقية تفنى فى بحر ، اما أنت أيها الخائر الاعمى ، فثمرة سقاط ، تحدوك قوى مسخرة ... أنت ساقية يبتلعها غور ، وميت يبتلعه قبر ! ٠٠٠ » ٠

وأغمض عينيه على الظلام ٠٠٠

العين (١)

شعر : تيوفيل غوتياى
تعريب : عبد الرحمان الكبلوطى

قرب البحيرة عين ماء تنبع والصوت سحرى ، جميل ، يسمع
والماء فى مجراه يستبق الزمان متوجه نحو البعيد من المكان !

* * *

فى الهمس قال الماء لى : « يا للفرح ! ها أننى غادرت أطباق الظلام
خضراء صارت ضفتى : يا للمرح !٠٠ حتى السماء تأملت هذا المقام » ٠٠٠

* * *

« الطير ينهل من كؤوسى ما اشتهى من ذا درى ؟ فلعل عند المنتهى
سأصير ـ يوما ـ واديا فى المنحدر وسيستحم المرج ـ عندى ـ والصخر!»

(١) العين : « La Source » de Théophile - Gautier

يا خصلة الحرير

شعر : رياض المرزوقي

تأرجحي يا خصلة الحرير	وأرجحي صغيرك الصغير
تارجحي كزورق المسا	بعالم الجبين ، كالغرور
وداعبي هواتف الضيا	ومازحي سواكن الشعور
وراقصي النسيم في الهوا	أميرة يهزها أمير
تعنتي ، تكبري ، أنا	مسافر أوشك أن يسير

∴

يا خصلة الحرير حدثي	فانني ممزق الضمير
وريشتي عنيدة على	أوراقها تعذب السطور
عوالم تشاد من هبا	محبة ، سماحة ، سرور
عوالم أبدعها الذي	أخضع فوق كفه البحور
وجاء في قافلة السنا	بقبلة من ورق الزهور
قولي لها يا خصلة الشذا	أحبها ، ما دام لي شعور

رياض المرزوقي

قبلة على فم السراب

قصة بقلم : محمد بـاردى

الاصيل ٠٠ والشمس تحرق الاجساد ٠٠ وكهف مظلم ظليل ، لا تطل عليه الشمس ، شهي لذيذ تطيب له النفس بعد العناء والجهد ٠٠٠ ومن بعيد بدأ شبح يقترب شيئا فشيئا ٠ يسوق امامه اشباحا لا تشاكله تبدو متثاقلة متكاسلة كتثاقله وتكاسله ، فاذا هي غنم كثير لا تتصايح قد بدأ عليها الاعياء واذا هو راع لا يلوح عليه حزم الرعاة ونشاطهم قد اضناه السير والقيظ ، ترامى الكهف له ولاغنامه بركة ماء ٠٠ فتسارعت الاغنام وتصايحت وانتابت الرجل موجة فرح واطمئنان ٠٠ فستكون الحياة في غنمه وسيكون الحلق ٠٠

ولكن سرعان ما تراجعت الاغنام خائفة مضطـربة ، فاطـل الرجـل ، فاذا كهف دامس ظليل ٠٠ فكر قليلا ولكن شدة الحر منعته من ان يستنفد كل التفكير ٠٠ فاغوته النفس وطابت له الظلال ٠٠ لاقم هنا ساعة او بعضها ثم ارحل الى مكان اخر ٠٠ حيث يوجد الماء ٠٠

* * *

دخل الكهف ومشى خطوات قليلة ومد يده فاذا هي قد ضاعت في ليـل حالك كسواد القبور واذا الظلمـة تغشى جسـده وكيـانه واذا هو كائن حي ذائب في الظـلام ٠٠٠

شعر بركبتيه تتثاقلان ٠٠ لقد اضناه السير وأعياه القيظ وبدا له الظلام شيقا لذيذا وطاب له المقام ٠٠ فاستلقي على ظهره ينشـد الراحة والاستكانة ومرت لحظات قليلة فاذا الرجل يغوص في نوم عميـق كعمـق المـوت وشهي لذيذ كلذة الجسـد ٠

وخرج من واقع الحس الى واقع جديد ترتبط فيه ارتباطا الفكرة بالحس فتولد كائنا جديدا هو كائن الحركة والفعـل ٠٠ وبـدت له غـادة جميلـة ، هيفاء ، ممشوقة القوام ، لذيذة لذة الحياة ، فاهتزت حواسه وسال لعابه ٠٠ فكم اشتهى ان يتزوج حلوة جميلة كهذه ٠٠ واستبشر ٠٠ وشكر الرب على خلقه واقتربت الغادة وانتصبت امامه ، فروعه حسنها الاخذ ولم يجد في نفسه قوة الكلام ليقول شيئا ٠٠ وظلت واقفة وقوف الملائكة الى ربها ثم ابتسمت ابتسامة الوليد وقالت رأيتك منذ زمن مستلقيا على هذا الظلام فظننت ان لعل بك مرضا او سوءا ، فدنوت منك فاذا انت صلب قوى ٠ تسرى في شرايينك دماء الشباب ، ولكنك فررت من الحركـة والفعـل لتلقى بنفسـك الى الخلـد والاستكانة وما بك هزال او مرض وانما دعتك نفسك الى السكون والهدوء ٠

فرك الرجل عينيه ، واستغرب الامر ، هل هو فى حلم ام فى يقظة والتفت من جديد الى الغادة الجميلة ، فتراءت له قبيحة مفزعة وانتصب الجمال امامه قبحا قبيحا ثم حرك شفتيه ليقول فى هدوء ٠

ـ بسم الله الرحمان الرحيم ٠٠ اعوذ بالله من كل شيطان رجيم وعند ذلك تحدثت الغادة الجميلة :

انا لست بشيطان رجيم ودع ربك فى سمواته ٠٠ فانت كعادة الرعاة ، تاكل الذئاب نعاجكم ، ولا تأخذون العصا ، بل توكلون الامر الى الكلاب ولكن الكلاب اعياها اللحاق فتخاف وتستكين ٠٠ وعند ذلك تبسملون وتطلبون معونة الاله ٠٠ هذا دأبكم ٠٠ ربكم تحت جبتكم ٠٠

وغضب الرجل وقاطعها وقد احمرت عيناه ٠

ـ بالله عليك من تكونين فى هذا المكان قد خلتك شيطانا والشياطين عادة تقطن الكهوف ٠

وابتسمت اليه ابتسامة هادئة وقالت :

قلت لك دع عنك فكرة الشياطين ٠٠ فانا القوة التى تحرك النفوس ٠٠ أنا التى ادعو الانسان الى الفعل والخلق ٠ فأنا به دوما الى ان اجعله خلاقا تواقا الى الفعل والى ما فوق الفعل فاذا هو غيلان وأنا مباراه واذا هو الانسان وأنا طموحه ، فانا طموحك ايها الراعي ، وجدتك مستكينا كسلان ، شرقيا فى استكانتك وكسلك ، فجئت لاوقظك وابعث فيك من نفسى فتبعث خلقا جديدا ، فقم ايها الرجل ودع كسل الشرقيين وخذ عصاك وابحث عن الخصوبة والماء ٠٠٠

وحرك جنبه المتعفر ، فاذا حصاة تؤلمه ألما مبرحا واستفاق فاذا هو قد كان فى حلم طويل ومد يده فلم يرها وحرك جسده الثقيل ليقوم ، فأحس بثقل يمنعه من النهوض كأن ضلوعه قد تمزقت فأيقن أنه نام طويلا ٠٠٠ وتذكر انه ترك غنمه ترعى القفر واليبس ، فجثا على ركبتيه واخذ يزحف فارا من الظلام ٠٠ وبعد جهد جهيد بدت له فوهة الكهف مستديرة واسعة وحرك عينيه ... النور يكاد يجعل فيهما ثقبا عميقا ، وصار خارج الكهف فاذا الزمان لم يتحرك ٠٠ الاصيل ٠٠ والرمضاء ٠

واعترت الرجل موجة من الحيرة :

عجيب ، هل انى لم أنم ٠٠ أم هل الزمان لم يتحرك ، والتفت الى ما

حوله ٠٠ الاغنام قد اكلتها الذئـاب ٠٠ الاغنام اكلتهـا الطبيعـة الجـافة ٠٠ طبيعة الشرق الجافة ٠٠ فزع الرجل وصرخ صرخة دوت فى فضاء الصحراء ٠

ومن بعيد عاد اليه صوت رفيق لذيذ ٠٠ صوت الغـادة الجميلـة ، يهمس فى اذنيه ٠٠ خذ عصاك واقتل الذئاب ٠٠ خذ عصاك وكل الذئاب واخذ عصاه وهرول صارخا .. الذئـاب الذئـاب ٠٠ لاقتلن الذئاب ،، لاكلن الذئاب ٠٠

واشتد به الحر وتصبب العرق فنزع قميصه وانطلق يعـدو عاريـا وعلى فمـه لعنـة القـدر ٠٠ الذئـاب .

* * *

وفى عشية محرقة مرت دورية اسرائيلية من صحـراء سينـاء فعثرت على جثة عارية ٠٠ جثة الراعى ٠ والقت بها فوق سيارة جيب لتلقـى بهـا فى احدى الوهاد القريبة ٠

م٠ ب٠

مصرع الذئب

— ١ —

دأبنا على ان نثبت فى اسفل صفحات هذه المجلة مقتطفات من الشعر والحكم والاقوال المأثورة • وصادف أن نشرنا فى العدد الثامن من السنة الثالثة عشرة مقطعا معربا من قصيد للشاعر الفرنسى الفريد دى فينيى نقلناه عن مجلة المباحث التونسية بتاريخ ماى 1944 وقد نبهنا الاستاذ العوضى الوكيل من مصر انه كان عرب هذا الأثر منذ نحو ربع قرن عن ترجمة للسيدة حرمى سعدية صبرى • وتتميما للفائدة ننشر القصيدين المعربين •

هذا المساء يلف غابات الصنوبر بالسواد
والبدر مثل الجمرة الحمراء تبدو فى اتقاد
والسحب تركض فوقه ركض العتاق من الجياد
تبدو كمثل دخان محرقة تلوح على النجاد
وانا وجمع من رفاق صائدين
قمنا نجول بمسرح الغاب الحزين

الذئب اقبل عاويا متسللا بين الشجر
متثاقلا فى خطوه والعين تقدح بالشرر
اقعى وقد بسط الاظافر مرهفات كالابر
لما اندفعنا نحوه وكاننا السيل انحدر
سدت عليه جميع ابواب الخلاص
ورأى الهلاك فلا هروب ولا مناص

فانقض يغرس نابه فى لبة الكلب الجرى
قد اطبق الفكين مدفوعا بغيظ مسعر
لم يخش من رمى عليه من البنادق ممطر
وخناجر غاصت باضلعه فلم يتقهقر
بالرغم عن ذا امسك الكلب التعس
حتى رءاه ــ ممددا ــ لفظ النفس

انذاك وهو مسمر بحرابنا فوق النبات
القى علينا نظرة فيها التجلد والثبات
لحس الدما وبدا كمضطجع تمدد للسبات
وبدون اى تأوه او انة اهوى ومات
فاثار فى القلب الحزين شجونه
وفهمت من نظراته مكنونه

ناجيت نفسى قائلا فى حرقة : يا للخبال !
بالرغم عما يغمر الانسان من معنى الجلال
انى لامقت ضعفه وهوانه والانحلال
قد ضل عن كنه الحياة وسرها وعن المآل
يا لو تدبر حالتيه مفكرا
لرآى الصموت احق فيها وأجدرا

انى فهمتك جيدا يا ايها الوحش البطل
ووعيت من نظراتك الدرس الحكيم المرتجل
قد قلت لى : اسم كما سموت وكن صبورا لا يمل
مثلى انا فى نشاتى بالغاب حرا انتقل
خل التأوه والتضرع والبكا
ان المحقر والجبان من اشتكى

قم فى الحياة بدورك المضنى الثقيل المتعب
ببسالة الشهم الجليد الحازم الحر الابى
واسلك سبيلا شاءه حكم القضا المتغلب
فاذا فعلت بلغت فى العلياء اشرف منصب
والق المنايا والتألم والعنا
فى صمت ممتثل لها مثلى انا

الهادى العبيدى

تونس

— 2 —

جلس الذئب جلسة المستطار هائما فى دجى من الافكار
غارزا فى الثرى مخالبه الجد ناء فى قوة وطول اصطبار
حائر الطرف حيرة غلبته لم يعد ثم مسلك للفرار
وطريق انسحابه صار مسدو دا عليه بما رأى من حصار

الصمت

أقصوصة بقلم : حمادى التهامى الكار

ـ حدثينى عن جمالك ، قولى لى أنك فاتنة غادة ما راى الزمان مثلها ··· ابتسمى ، تكلمى ، فانت صامتة منذ عرفتك ··· قولى له ، قولى لها ، قولى لهم ، قولى لهن ... حدثيهم وذكريهم بأنك ما زلت هنا بين ذراعى ، بأنك قد عرفتنى ، واحببتنى ، وقبلتنى · انك صامتة ، تكلمى بوحـى ، أقبلـك فى لهفة فلا تنفعلى ، ماذا بك ··· تكلمى ، حدثى ·

ـ الصمت أقوى ، الصمت أفصح ··· الصمت وما ادراك ما الصمت نار تلتهب ونـار تلسـع ··· الصمت يا حبيبى لغتى ولغـة قلبى الذى لا ينطـق بالكلام ، قلبى الذى ذاب فى قلبك فى صمت وسكون · الصمت سلاحـى · الصمت مبدئى وزادى · اصمت ، اصمتى اصمتوا ... لان الصمت اقوى من كل لغـة ، من كل تصريح ·

··· ولكن يا حبيبتى صمتك هذا فراغ ممل · ووحشة نكراء وظلام دامس تكلمى ، بوحى ، رددى على مسمعى كلمات الحب ··· قولى له انك تحبنى ، قولى لهم انك أحببتنى ، قولى لها انك ستحبنى ، قولى لهن انك لن تحب أحدا غيرى · صمتك سلاح لهم ولها وله · صمتك هزيمتى صمتك نهايتى ·

ـ صمت ، يصمت ، أصمت ، أصمتى ، أصمتوا ، اصمتن · أنا صامتـة لاننى اريد الصمت · والصمت هو الافصاح ، هو الكلام الذى لا يصدر عـن اللسان بل هو لغة الجوارح الباطنة ، كلام القلب ··· تكلم ، توجع ، تـأوه فلا تظفر بشىء ، نادى ردد كلمات الحب ، فهـذا لا يضيف شيئـا ما دمت قد أحببتنى وستحبنى · صمتك هو وحده الذى يستطيع أن يفصح لى عن لغـة قلبك ، عن مشاعرك ، عن باطنك ·· الصمت مرآة ، وما ادراك ما المرآة ·· المرآة هى نور يشع ، وعالم واسع يحـوى العوالـم فى صمت ·· الصمت مرآة بها أراك عاريا ، اراك فى باطنك ، فى جوهـرك فى لبك ··· الصمت مرآة بواسطتهـا اراك على عـلاتك · الصمت يمـدنى بحقيقتـك فلنصمت · ولتصمتى ولتصمتوا ···

ـ الصمت لغة الجبان ، الصمت لغة الحقيـر ، لا تصمتـى لا تصمتوا ، تصمتن ، فالصمت هزيمة ··!

– النور صامت ، والجمال صامت ، والصمت نور وما ادراك ما النور • النور صفاء ونقاوة وطهر وبما ان الصمت نور فالصمت طهر وصفاء ونقاوة • اصمت اصمتى ، اصمتوا ، اصمتن •

الصمت هو فى ان لا تتكلم بلسانك ، بجوارحك الخارجية • الصمت أفصح ، الصمت أصفى ... الصمت فى ان تدع جوارحك تتكلم فى سكوت • الصمت لغة العينين الا ان النور الذى فى عينيك هو أشد وقعا فى نفسى من كلام لسانك التافه ••• ما أتفه كلام اللسان • الكلام نفاق وكذب وخزعبلات • الكلام بهتان ورياء ، فلتصمت ، ولتسكت ، ولتدع جوارحك تفصح بالصمت •

– لا تصمتى ، لا تصمتى •••

– أصمت •• اصمتى ، اصمتوا ، •••

– أنا لا اريد ان اصمت ، لان الصمت فراغ وما أدراك ما الفراغ ••• الفراغ هو الصمت والهزيمة والوحشة •• الفراغ هو البئر الذى ليس له قاع وهو البداية التى ليست لها نهاية • الفراغ • السراب • الصمت • الوهم • الصمت وهم وما أدراك ما الوهم • الصمت سراب وكذب الصمت وهم وخدعة •• ان تصمت يعنى ان تسلم ان تقر بالهزيمة •• تكلمى ، بوحى ولا تهزمينى بصمتك••• ولا تدعها تضحك فى سخرية ، لا تدعهم يسخرون .. لا •• انك جميلة ، انك غادة ، اننى أحبك •• لا تصمتى ، بل تكلمى عن حبك ، انهم يسخرون ، انهم يضحكون ، يتهامسون فى مكر ••• سترون انها ستتكلم ستبوح •

– اسكت ، اسكتوا ، اسكتى •• لا أريد ان اتكلم لاننى اعشق الصمت والصمت يعشقنى ، أنا احب الصمت ، لان الصمت مرآة ، والمرآة تعنى الحقيقة ••• ما دمت تقول انك تحبنى ، فلتصمت ، ولا يهمك من أمرها ، من أمرهم شيئا ... لانك أنا التى تحب ••

– انها تضحك ، انه يضحك ، انهن يضحكن •• يا لهزيمتى ، لعن الله الصمت والصامت • الصمت فراغ ، الصمت خدعة وسراب •••

– الصمت سلاح لا تقوى على محاربته ومغالبته ، الصمت يفضحك ، الصمت يبرز لك حقيقتك عارية بلا ثياب ، الصمت يقتلك •

– تكلمى ... انها تضحك ، انه يسخر ، تكلمى • لعن الله الصمت • الصمت فراغ • الصمت دوار • الصمت هزيمة • تكلمى • تكلمى • بوحى • فالصمت اتعبنى والصمت أجهدنى •

ــ صمت ، يصمت ، اصمــت ، اصمتى ، اصمتــوا ، اصمتن • الصمت مرآة وما أدراك ما المرآة ، المرآة صفاء ونور ومجهــر • صمتى سلاحــى • صمتى نور يضىء لى جوانب نفسك وباطنك فاذا أنت فى حقيقتــك التى لا تستطيع ان تهرب منها • صمتى سلاح • صمتى مجهرى الذى بواسطته أرى الحقائق مضخمة . صمتى وما أدراك ما صمتى •• صمتى مقياس أقيس به مدى صحة مشاعرك نحوى •• انت تهرب من الصمت ولا تريده أنت تخشى الصمت لانك تخشى الحقيقة ••• الا اصمت ان كنت تقبل الحقيقة •

ــ الصمت فراغ • الصمت دوار • يا لهزيمتى ••• اضحكى ، اضحكوا فانا الهزيمة • انا الثرثرة الفارغة ، انا الباطل ... !

حمــادى التهامى الكــار

اغنية الفقر والخجل

شعر : الطيب الرياحي

مهداة الى الآنسة ن٠ ت٠ التى
طلبت منى بالحاح أن أضع
«خامة» على عينى لأنى خجول٠٠

وتسألنى ٠٠
وأحزانى تمزقنى
وجرح نازف فى القلب يوجعنى :
لماذا تؤثر الصمتا
وترفض أن تحدثنا
وأن تعيش هنيهة معنا
علام الصمت والخجل
أتعوز مثلك الجرأه
علام الضيق والملل
علام ؟ أتكره المرأه
وتمقت وجهها مقتا
وتؤثر دونها الصمتا ؟ ؟
تعال أجلس وضع « خامة »
على عينيك تحجبنا ولا تخجل
وحدثنا باسهاب ولا تبخل ! !

◆

دعينى لست قرصانا ولم أسفر
ولم أحلم بياقوت ولا مرمر
ولم أبحر
ولم أعشق
ولست أحب أن أعشق
دعينى إننى شهم ولم أخلق
لأى جميلة فى الكون أفردها
بأشعارى وأعبدها
وأبحر وسط عينيها
وأركع عند رجليها
كقط جائع أبكم
وأرضع ٠٠ أرتوى من ماء ثدييها
كأنى لم أزل طفلا ولم أفطم ٠٠
دعينى لست قديسا ،
يقضى عمره فى الدير لا يغفو
ولست مغفلا يحيا
بقلب جامد كالصخر لا يهفو
ولكنى فقير لا أحب الجنس لا أهوى
وأمقت لفظة « الحب »
دعينى أرسل النجوى
وأحمل طى أعماقى لهيب الثأر والشكوى..
ملايين من الأيتام فى قلبى
تعيش جميعها ، تحيا على هدبى
وصارت بعد لى الفنا
فكيف أفر ٠٠ أغمض دونها الجفنا

ط٠ ر٠

مطالعات

ديوان «نجوم على الطريق»

شعـــر : جعفـــر مـــاجـــد

عرض وتعليق : عبد العزيز قاسم

عرفت جعفر ماجد منذ عدة سنوات وتتبعت التطورات والمراحل التي مر بها انتاجه وسلطت غير ما مرة الاضواء على الكثير من قصائده سواء في نطاق برنامج « شعراء تونسيون » او برنامج مقارنات او برنامج « اضواء على قصيد » وكان بيني وبينه بل كان بيني وبين انتاجه بصفة اخص ما يكفي من العطف والود للنفاذ الى اسرار خلقه الفني وملامسة نبضه الخفي ، وهل يستطيع الناقد ان يفهم الكاتب اذا انعدمت صلات هذا العطف واستحال بينهما الحوار ؟

عرفت اذن جعفر ماجد لا بالقدر الذي يعرف به الناقد المنتج فقط بل وبالقدر الذي يعرف به الشاعر الشاعر . وبالرغم من ذلك فقد استفدت كثيرا بقراءة المقدمة الكاشفة القيمة التي كتبها الاستاذ محمد مزالي لتصدير ديوان « نجوم على الطريق » الذي ظهر مؤخرا للشاعر فقد استخلص المقدم بفكره الفاحص وبوضوحه البيداغوجي ابرز الخصال الادبية التي يتحلى بها جعفر ماجد ، وبالتالي ابرز الخصال التي ينبغي ان يتحلى بها الشاعر الحق من ثقافة واسعة وتفتح للاحداث القريبة والبعيدة .

يقول الاستاذ محمد مزالي في مقدمته « وابرز مظاهر شاعريته سرعة انفعاله مع الكون المحيط به وعفوية تعاطفه مع الطبيعة والانسان وعمق تاثره بالاشياء والاحداث ، هذا التفاعل التلقائي بين الشاعر وبين الكون شرط اساسي لضمان اصالة الشاعر بل هو اقوى شاهد على تلك الاصالة ، وهو بالتالي الفارق الجوهري بين الشاعر المطبوع المتاثر المؤثر وبين النظام المتكلف ، واحترام هذه الاصالة هو الالتزام الحقيقي في نظر الاستاذ محمد مزالي :

احيا على حلم لكم يغفو به ضوء القمر
الليل واحته واهداب الكواكب والسهر
لكنه ابدا يطير مهفهفا في اللامقر
....
شي بعيد كالقريب وحاضر مثل البعيد

أحيا له كالطفل يحيا للدمى فى نيـل عيد
وعلى فمى هـذا السؤال اعيده : ماذا اريد ؟

بهذه الانغـام يفتتح جعفر مـاجد سمفونية « نجوم على الطريق » ولقـد احسن الاستهلال فقصيد « ماذا اريد ؟ » بمثابة الطعم الاول لما ينتظرنا فى هذه المجموعة الشعرية من متع جمالية وهو بمثابة قوس قزح يعطينا فكـرة مما يتموج فى القصائـد من زاهى الالوان وبديع الصـور ، وهـو كـذلك وبالخصوص الظل الاول من هذه الحيرة الوجودية التى تتجول اطيافها فى معابر كل قصيد وهى حيرة نجد فيها بعضا من انفسنا وصدى عميقـا لما يتجاوب فى قلوبنا من مختلف النداءات ·

« صفحات قيراونية » صفحات بيضاء « مذكرات فى السياسة والمجتمع » صفحات باريسية « ورود ذابلة » تلك هى فصـول الديـوان · واختـلاف الموضوعات ينبئنا بمدى ثـراء قريحة الشاعر وبتعدد العيون التى ينهـل منها الهامه وبشمول رؤياه الكونية مما يفند مزاعم من لا يريدون ان يـروا فى جعفر ماجد سوى « شاعر النهود » ·

لقد ظلت القيروان زمانا طويلا عاصمة الادب بالبلاد التونسية ولم يزل ابناؤها يتناقلون المشعل على مر الاجيال مواصلين امجادها القديمة ورسائلها المتجددة ، فلا غرو ان يخصها الشاعر وهو احد ابنائها بمجموعة من اناشيده تتغنى بتاريخها الحافل تنويها بجمالها وعزتها واعترافا بفضل ما غذته بـه من لبان الفكر وتقاليد الكتابة ، وتبلغ النجوى حـدا ينسجم فيه الشاعـر وينصهر فى القيروان التى سكن الادب بيوتها وحوانيتها ومقاهها ·

ارانـى على كـل وجـه كانـى	بفيـه اغنـى وعينيـه ابصـر
رضعت البيان الـزلال المصفى	وثقفت شعـرى فلـم يتكسـر
بتلك المقاهى اقتنصت القوافى	بهذى الحوانيت مازلت احضر
لنـا مجلس حيـث كنـا وانـا	لاحنـاد من كان حلـو التنـدر
على جنـــة القيـــروان ائتمنـا	وفى (زهر ادابها) نحن نخطر

« الصفحات البيضاء » مجموعة من الخواطر المجنحة ارست هنا فشكلت اضمومة ملونة منوعة تكفى وحدها لتقييم هذه الشاعريـة الثـرة الفياضـة وضبط ابعادها الشاسعة ·

النفوس التواقه الى الجمـال ، الى الحب ، الى الحلـم ، الى الخيـال ، الى العوالم التى لا تستطيع ان تبنيها الا الكلمة الشعـرية ، اوصيهـا بان تقـرا هذه الصفحات ، بان تقرا قصيد « فى صلامبو »

ضـاع لى عقـل وقلـب — فى صلامبو يا صلامبو
زرقـة فى المـاء تغـرى — بـاندفـاع مـن يـراهـا
فـوقهـا الامـواج تجـرى — ثـم تغنـى فـى مـداهـا
ليتنـى قضيـت عمـرى — ضـائعـا فـى منتهـاهـا
فـوقهـا كـالنـور يسـرى — دونمـا ادرى اتجـاهـا
جـامعـا مـدا لجـزر — مـازجـا نفسـى بمـاهـا

أوصيها بأن تقرأ قصيد « الاسود الاحمر » ولاغرائكم جميعا اسوق اليكم ابياتا من قصيد « بنت الشاطىء » الذى يفيض رقة وعذوبة والذى تمتزج فيه الصور الخارجية مع الصور الباطنية لتشكل عالما جديدا من الشوق والحنيـن :

يـا دارهـا بـالظـل تلتحـف — تعس الـذى فى الصيف ينصرف
قـد كنـت اذ آتيـك منـدفعـا — فى قلبـى الاشـواق تنجـرف
يـا ليتنـى فى المـوج اغنيـة — ينساب فيهـا الحب والشغـف
يـا نجمـة فى النفس مسـرحهـا — يا خمرة يا ٠ ٠ ٠ فـوق ما اصف
قـد كـان قبـل البـاب يجمعنـا — فـاليـوم يـدعـونـى ولا اقـف

اما تفاعل جعفر ماجد مع احداث عصره سواء فى النطاق القومـى او فى النطاق الانسانى الشامل فلنامنه عينات ونمـاذج فى القصائـد المدرجـة ضمن ما اسماه « مذكرات فى السياسة والمجتمع » ، ونلمس مدى ما يختلج فى صدره من عاطفة جماعية بوجه خاص فى القصيد الذى يحيى فيه ذكرى الشهيد الافريقى لوممبا وفى « تحية بنزرت » التى يغازلها مغازلـة عاشق اشتد به الشوق واضناه الوجد كان ذلك بعد سنة من المعركة وقبـل سنـة من الجلاء ٠ كما نجد ضمن هذه المجموعة القصيد المشهور « فى صقليـة » وقد استوحاه الشاعر من زيارة قام بها لهذه الجزيرة التى خلف فيها العرب مئاثر تشهد بعظمة الفاتحين الاوائـل ، وفى القصيـد استعـراض مريـر للاحداث واستخلاص لا يقل مرارة للعبر التى يتحتم استخلاصها من انهيار الحضارات اذ ربط مصير صقلية بما آلت اليه الاندلس وبما تعـانيه البلاد العربية فى الوقت الراهن تحت اقدام الدخلاء والغاصبين ، وفى قصيد اخر يتغنى جعفر ماجد بجيل الثورة وما تتعلق به من امال وفى قصيد «هيروشيما» يذكر ويشهر الشاعر بالفاجعة الكبرى التى ادمت ضمير الانسانية ٠

كل هذه القصائـد مثيرة تنم عن اصالة وحرية فى الـراى وصـدق فى التعبير والتجربة ولكننى لست اجد مبررا واضحا لوجود قصيدى « الشتاء » و « أنا والشابى » ضمن هذه « المذكرات » ذات الصبغة الملتزمة ٠

وفى الجزء الموالى من الديوان يتجول بنا جعفر ماجد على مركب الذكريات وفى اجواء باريس حيث يستجيب الطالب الذى كان الى تلويح الحب وايماءات الهوى ويستسلم حينا الى دغدغات العاطفة البكر ، فينقل لنا صورا موحية مغرية تثير حتى الذين تجاوزوا سن المراهقة ٠

وفى خاتمة الديوان يهدى الينا الشاعر باقة من الورود ولكنها « ورود ذابلة » حسب تعبيره فى هذه القصائد شيء من المرارة وشيء من القلق وشيء من الاكتئاب ، ولكن هذه الاوجاع دقيقة تحوم حول القصائد باجنحة تكاد تكون نورانية ، وليس من شأنها ان تذبل أو أن تجر الشحوب ٠ فلنجعلها اذن باقة ورود بدون نعت ، ويستوقفنى فى هذه الجموعة الاخيرة قصائد مثل « شعرها حرير » الذى يروقنى منه هدوء النفس وسلاسة النغم وتداعى الصور ، او قصيد « الملاح » الذى يلقى باتراحه فى مرفا عينيها واجدا فيهما من الاصداف ما لم يحصل عليه اى ملاح جاب البحار ، هاتان العينان تتحولان حسب مشيئة الشاعر من مرفا الى محيط يبحر فيه نحو المجهول ونحو المطلق عساه يجد ما يهدىء من هياج عاصفة تثور براسه ، وعساه يهتدى الى طريق الحقيقة التى تراوغه فى قرارة ذاته ٠

هوة العالم السحيق دوختنى فما عرفت طريقى
فى ضباب الوجود شاهدت نفسى فاعترانى الدوار من تحديقى
اين روحى ؟ واين عنصر ذاتى اين امسى ؟ واين وجهى الحقيقى ؟

تحية للجمال والحب ، تمتين العلاقة مع الخصب التقاليد القومية ، تعاطف مع الانسان فى عذابه وجهاده ، التحام مع الطبيعة يتولد عنه الفن ، قلق وجودى ينام ويستفيق ، تلك هى الالوان النفسية التى تنطبع بها لوحات « نجوم على الطريق » ٠

واذا كان لابد ان نتحدث عن الناحية الشكلية التى انبنت عليها هذه القصائد فلنذكر ان الشكل والمضمون ينسجمان فى زواج مثالى ٠ ذلك ان جعفر ماجد ينقاد الى حسه الفنى فينظم هنا قصيدا تقليديا موحد القافية ويأتى هناك بقصيد حر فى ضرب عجيب من التلقائية لا يجد لها التكلف سبيلا ٠

عبد العزيز قاسم

خواطر حول قصة المنبت (1)

عرض : محمد رشاد الحمزاوي
تاليف : عبد المجيد عطية

4 أوت 1961

كان عبد المجيد عطية اذاك بباريس وكنت أنا بهولندا · فكنا اثنين من منبتين كثيرين لم نشعر بمنزلتنا تلك بقدر ما كنا نشعر بها فى مهجرنا وفى تلك الفترة المؤلمة من تاريخنا الانسانى والقومى لا سيما وأن حرب الجزائر ثم حوادث بنزرت كانت تصفعنا صفعا · فكانت تزيد فى لوعتنا وتضاعف فى شكنا الموروث ، ذاك الذى ركب عصرنا واسلامه وثقافتنا وأجيالها النازعة فى اضطراب مفجع نحو انسانية جديدة دون أن تدرك كيف توفق بينها وبين ماض حضارى التبست طرقه وتحجر جوهره ·

فأتذكر انى اتصلت اذ ذاك برسالة من عبد المجيد عطية ، ردا على رسالة منى اليه ، يستحسن أن نذكر منها بعض الفقرات لتكون لنا مدخلا يساعدنا على ادراك الاسباب التى أوحت الى صاحبها هذه القصة التى نود أن نتعرض لموضوعها وللمشاكل التى أثارتها ثم الى الوسائل الادبية التى اعتمدت عليها للتعبير عن تلك المشاكل وتقريب حلولها من الاذهان ·

ان الرسالة المذكورة هى رسالة منبت قد عاش تلك الازمة قبل ان يعيشها بطل قصته اذ جاء فيها « اتصلت برسالتك وكنت على عزم مكاتبتك لاعلمك أنى بخير رغم الزوابع ورغم التهديدات التى تصلنا من وقت لآخر الى مونسينيى (2) تتوعدنا بتخريب المحل وقتل من فيه · وعلى كل فنحن صامدون يقظون لا خائفون مروعون [···] ان الجو متسمم جدا بباريس والتونسى محل النقمة واذا دام هذا التوتر فاعتقد أن العلاقات الثقافية سوف تنقطع ·· »

لكن تلك الحوادث العارضة الخطيرة لم تمنع مراسلى من أن يربط أزمته وأزمتنا جميعا بقضية الادب وأن يبدى رأيه فى قصتى « تعيش وتربى

---

(1) لقد أعددت هذه الخواطر فى أول الامر لتكون مقدمة للقصة المعنية بالامر هنا · لكن ظروفا طارئة حالت دون نشرها فى الابان ·

(2) مسكن من مساكن الطلاب التونسيين بباريس هدده بالحرق اليمينيون الفرنسيون وغيرهم من المتعصبين السياسيين وذلك اثر تأميم اراضى المعمرين بتونس ومواقف تونس من حرب الجزائر وقضية بنزرت .

الريش » التى تروى أزمة منبت آخر من نوع اخر • فهو رأى يتجاوز هذه الاقصوصة فى حد ذاتها ليتناول بالبحث قضية القصة التونسية عامة وقضية المنبت خاصة • فلقد قال فى رسالته : « • • • واذا أردت بعض النقد فانى أقول لك أن من خصائص اللغة العربية أنها لغة ايحاء وقد يرى بعضهم فى ذلك عيبا اذ تصير اللغة قليلة الدقة • ولكن مزية ذلك ان القارىء يسرح به خياله فيتصور ما قد لا تعبر عنه السطور • خذ لك مثلا أسلوب أبى الفرج الاصبهانى ـ ولو كان الاستاذ بلاشير يرى أن ليس له أسلوب ـ فانه موجز ولكنه بالغ الايحاء • أذكر نص بثينة وجميل • فان بثينة لما سمعت هاتفا قالت : « لقد سمعت قائلا يقول ••• » ثم تزيد فتقول واصفة حالتها لما علمت بموت جميل « فصرخت صرخة آذيت منها الحى وسقطت لوجهى فاغمى على • فكأن صوتى لم يسمعه أحد وبت سائر ليلتى » هذا الايجاز الموحى ! لم تذكر كيف باتت ولكن القارىء يستطيع ان يتصور كيف باتت خذ لك مثلا اخر من نفس الاغانى من نص الاعشى والمحلق • فان المحلق لما أشارت عليه عمته أن يكرم الاعشى ويذبح له ناقته الوحيدة بقى حائرا • فعبر ابو الفرج عن الحيرة بقوله : « فأقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل » فلم يقل مثلا « بقى المحلق حائرا » ويضيف مراسلى قائلا : « من الفقرات التى استحسنتها فى قصتك أكثر من غيرها فقرة مسايرة السكة (ص 115 سطر 11) « فتتبع السكة ••• » ولكن أرى أنه كان الاولى أن تنتهى الفقرة عند « جادا سريعا ••• » فجملة « كأن السكة وقضبانها مغناطيس •• يجذبه » أراها من الحشو الذى قد يخل بجمال القصة [• • •] وانى أرى أن تحكم هذا الميدان ولذلك عليك بالاكثار من مطالعة الاغانى وكتابات المسعدى (السد ـ مولد النسيان ـ جملة أحاديث صدرت بالباحث منها حديث الكلب وحديث القيامة والسندباد والطهارة الخ ••)

لقد اوردنا هذه الرسالة لانها وثيقة مهمة ستمكننا من اثارة مسائل عديدة منها أنى كنت أظن أن مؤلف « المنبت » قد خلق ليكون ناقدا يؤمن بمعايير أدبية معينة تنحصر فى القصة الواقعية وفى الاسلوب الايحائى والتعابير البلاغية الكلاسيكية التى خلفها لنا أمثال أبى الفرج الاصبهانى وأبى حيان التوحيدى ومن جرى مجراهما من المحدثين مثل محمود المسعدى وان آختلفت نظرته للحياة عن سابقيه فلم أكن أتصور أن عبد المجيد عطية كان ينوى الالتحاق بقافلة القصاصين الناشئين فى تونس ذلك لانى كنت أجهل سره الكامن وشغفه بواقعنا الانسانى وعزمه على تصوير ووصف مميزات مجتمعه وعصره •

ان هذه القصة التى يطلع بها علينا دون ان يمر مثل غيره بالاقصوصة هى قصة انسان • وهو البطل حسن ـ قد فاجأه عصر لم يهيئه له جوه العائلى الفقير ولا مجتمعه المتخلف • فهى صورة عن انسان يريد ان يتبدل وان يخلق

من جديد دون أن تتوفر له الاسباب والوسائل الضرورية ليدرك هدفه بل أمله المنشود وهو التحرر من كل العراقيل الاجتماعية والعقلية والسياسية • ان هذا الطالب الذى يسعى دون جدوى أن يدرك التعليم العالى بمساعدة ورضا رؤسائه الاداريين ، يعبر عن كفاح وصراع الكثيرين من شبابنا الذين حتم عليهم ان يعيشوا فى ازمة واضطراب لا يمكن لهم ان يتخلصوا منها الا بالكفر بما فرض عليهم من عوائد مختلفة ومن عراقيل واهية أكل عليها الزمن وشرب • فحسن انسان مفجوع قد اشتبكت أمامه الطرق • فهذه أمه العجوز وأخواه يقفون فى فقرهم وضعف وسيلتهم مسؤولية فى وجهه يود أن لا يفرط فى حقهم عليه ، وهذه ذاته التى تريد ان تتحرر فتتنكر نوايا عمه ولاسيما زوجته التى تريد ان « تشتريه » ليتزوج ابنتها ويوفر لها أسباب العيش الكريم فيهضم حق أمه وأخويه • فهو مدعو فى الحقيقة الى مأساة خفية وعميقة تخبط فيها الكثيرون من أمثاله فعاشوا أنصاف بشر قد ماتت قلوبهم وسكنت عقولهم ونسوا أن وراء الافق البعيد نورا فياضا يكفى أن يفوز به الانسان لكى يدرك منزلته ومنزلة ذويه •

ان سلوكه ونظرته للحياة يشهدان شهادة واضحة عن مميزات مجتمعه وعراقيله لا سيما الادارية منها • فهى وان كانت وطنية عمياء آلية اذ أنها تعيد شاعرة او غير شاعرة أفعال الادارة الاجنبية التى حلت محلها • فهى مثلها ظالمة اجتماعيا لانها تجور غالبا بحقوق الضعفاء • وهذه ظاهرة لا يمكن للاحظ مخاص أن ينكرها لانها تميز مجتمعاتنا المتخلفة التى لم تتخلص من المحسوبية والايثارية فعصيان حسن للادارة ليس نكرانا لما للمواطن من حقوق وما عليه من واجبات بل هو تنبيه مهم الى أنه لا يكفى أن يكون المجتمع وطنيا مستقلا لتكون ادارته عادلة • فالمنبت الذى يتخبط بين حضارة قديمة تكاد تكون عاجزة وحضارة جديدة مسرعة مخيفة ، انسان وعى منزلته وعيا شاملا • فقرر ان يتحمل الى النهاية مسؤوليته ولو أدت به الى ما يبدو أنه العدم لانه بعد ما فقد أمه وزوج أخته وضمن تعليم أخيه الصغير ، هرب من وطنه كاللص الى فرنسا دون رجعة كان النقمة التى كانت على قدر العراقيل قد نالت عقله فجعلته لا يدرك أعماله ونتائجها •

ولكن من هو المنبت منا الذى لم يسلك هذا المسلك ولو فترة قصيرة ؟ فسلوك حسن وعزمه على مفارقة وطنه لا يعنى نكران مجتمعه بل السعى فى ادراكه بالثورة المرة عليه كى يدرك حقائقه الجوهرية بما فيها من ايجابى وسلبى • فقصة المنبت قصة أجيال عديدة أبتدأت ازمتها منذ القرن التاسع عشر واشتدت عند ما انبثق فجر الاستقلال وتميزت الطبقات الاجتماعية ومصالحها فى بلادنا • وهى لا تزال ترحى وتعرك مستقبل الكثيرين منا لان جند المنبتين لن ينقطع ما لم تدرك مجتمعاتنا العربية الاسلامية توازنها الحضارى • ولا شك أن عبد المجيد عطية الذى أكد هذا « الانبتات » أحسن

تأكيد لم يزودنا مع الاسف بالاسباب الاجتماعية والاقتصادية العميقة التى كيفته وخلقته وأعنى بذلك ان جور الادارة وتطاحن الثقافات وتراكم العوائد ليست الا ظواهر لنظم اجتماعية واقتصادية وسياسية بالية يجب تحليلها والاشارة اليها لندرك ازمة المنبت وأمثاله ٠

ان هذه الازمات اجتماعية ٠ فكيف يمكن التعبير عنها دون الالتجاء الى الطريقة الادبية التى تناسبها فى غالب الاحيان وأعنى الاسلوب الواقعى الذى اختاره عبد المجيد عطية لانه ادرك أن أهم مشاكلنا الحاضرة لا تزال متعلقة بهياكل اجتماعية موضوعية لا يمكن الكشف عنها والحكم عليها الا بعرض ذلك الواقع المجرد العارى بما فيه من عوائد وفلكلور وحكم قد بدت مملة لبعضهم حتى أنهم نادوا بتخلف الاسلوب الواقعى وتعلقوا مطمئنين بالاساليب الادبية الاوروبية الحديثة التى لم تتمكن حتى الآن فى ان تعم فى مجتمعاتها انهم لم يدركوا ان تلك الاساليب وليدة تطورات اجتماعية لم تدركها مجتمعاتنا بعد ٠ فان كان المجتمع الاوروبى قد بلغ الحيرة والقلق فان مجتمعاتنا لا تزال تتخبط فى ازماتها العديدة الناتجة عن استسلاماتها المتراكمة ٠

ان الاسلوب الواقعى لا يعنى بتاتا محاكاة الواقع بل تصوير فترة معينة من واقع معلوم وجب تسجيله كى نسجل تاريخ مجتمعنا وبالتالى تاريخ أدبنا ٠ وليس هذا يعنى أن الواقعية فى هذه القصة تدعو الى وطنية أدبية بل انها تسعى ان تتخذ عبرتها من مجتمعنا كى تسمو به الى ميدان الاصالة والشمول ٠ ولذلك فان هذه القصة ومثيلاتها تريد ان تصف واقعنا قبل ان تتخيله مثالا وان تتصوره وتحلل مشاكله قبل ان ترى فيه معالم القلق والحيرة واللامعقولية ٠ فالواقعية فى الادب ــ ومنها اللامعقولية ــ تعنى بالذات التعبير عما يميز كل مجتمع من تطورات يمكن ان تختلف عن تطورات مجتمع آخر وبعبارة أخرى فان أدبنا لن يعبر عن ذاتنا الا اذا كان مرآة صادقة لما يميز انتفاضات مجتمعنا وخبرته فى الحياة ٠

ولقد أدرك عبد المجيد عطية ذلك فسعى الى التخلص من ثلاث عقد لا تزال تسيطر على كتابنا : اولها الوعظ والارشاد الذى يطغى على كثير من قصصنا الحاضرة ٠ وأعنى بالوعظ والارشاد كل ما يمت الى ما يسمى بالادب الهادف الذى يهدف فى الحقيقة الى القضاء على كل هدف فيفر من المسؤولية الادبية الحقيقية ليسقط فى شباك الدعاوة السياسية او المقالة الصحافية ٠ أما العقدة الثانية فهى تنحصر فى التعلق بالاسلوب الخيالى المحض السائد حاليا والذى أصبح دابة يركبها كل من يريد ٠ فهو طريقة سهلة لكتابة القصة لانه ينحصر عند بعضهم فى خلط المعقول وغير المعقول وتهويل الحوادث وانفجار السماء والارض والسير على الرؤوس والتكلم بالاذنين والاستماع بالفم الخ من الخرافات التى تتقبل جميع التأويلات وتسمح لكل من يتعاطاها أن يدعى أنه نبى مجهول عند ما يسأله سائل عما يدعى بذلك أو يؤاخذه على غموضه

وأوهامه • ان المسرفين فى هذا الاتجاه اما عاجزون عن التوفيق بين الواقع والخيال اللذين يعيشهما كل انسان فى كل يوم واما طوبيون سفسطائيون ليس لهم هدف معين واما منعزلون عن واقع حياة مجتمعنا وما فيها من واقعيات موضوعية جهلوها لانهم لم يعرفوها ولم يعيشوا فيها •

ان مؤلف « المنبت » قد استطاع ان يتجنب ذلك كما تجنب عقدة ثالثة وهى النزعة الى التشدق اللغوى وما وراءه من البهلوانيات البعيدة التى تحمس اليها بعضهم فأصبحوا دون أن يشعروا أدباء سلفيين اذ أنهم تعلقوا ببديع ابى حيان التوحيدى ومن جاراه ونسوا أن الادب رسالة ومسؤولية ترميان قبل كل شيء الى تمييز الواقع والتأثر به والتأثير فيه • فهل نحن فى حاجة الى مجاراة مقابسات أبى حيان ؟ أنكتب ليفهمنا غيرنا أم نكتب لنقنع أنفسنا بأننا جبارون مهرة ؟ وهل لنا ان نخاطب عرب القرن العشرين بلغة القرون الوسطى ؟

لقد كان عبد المجيد عطية يؤمن بتلك المعايير حسبما تدل على ذلك بعض العبارات الواردة فى رسالته السابقة لكنه سعى للتخلص من ذلك ولم يطبقه فى قصته حيث استعمل لغة أدبية بسيطة تكاد تكون لغة التخاطب اليومى لانه يؤمن ان رسالة الكاتب تحتم على صاحبها ان يخاطب الناس بما يفهمون . ولعل ذلك يعود الى تطور جديد يعود الفضل فيه الى دراساته اللغوية العالية وما حصل له منها من فوائد • ولكنه ما انفك متشبثا بما يدعوه الاسلوب الايجابى • وهو لعمرى أسلوب صعب المنال والتحديد لا يمكن ان نضع له معايير معينة • فهو فى الحقيقة أسلوب ادبى سلفى مثله مثل ذلك الرأى الذى يدعى أن الايجاز هو أحسن ما تميزت به العربية دون غيرها • ولعل تشبث الكاتب بهذا الرأى وتطبيقه فى قصته قد جعله يسرد لنا الحوادث سردا جافا يكاد يشابه الوصف الصحافى • فكادت عباراته تخلو من الخيال والشاعرية ومن الوحى والموسيقى • لكن تلك اعتبارات جمالية أكتفى بالاشارة اليها راجيا من الكاتب ان يتنبه اليها كما نبهنى من قبل الى مثلها من الاعتبارات ويكفينى ان أقدم هذه القصة كمحاولة جديرة بالاعتبار مثل غيرها من القصص التونسية الحديثة آملا أنى عرفت بها دون الوقوع فى الاطراء والمجاملة اللذين لا يرضاهما تواضع صاحب هذه القصة ودون أن أكون شاعرا او غير شاعر ضحية أحكام تعسفية لا يرتضيها الحوار الخلاق ولا التسامح نحو نزعات أهل الادب المختلفين ببلادنا •

م• د• ح•

ملاحظات فنية وتصحيحات واستدراكات

على الكتاب المطبوع من تاريخ الرقيق القيرواني(*)

بقلم : المنجي الكعبي

قد علم القارىء ، من كلمة الناشر ؛ فى الكتاب الذى حققته من تاريخ الرقيق ، انه لم يتيسر لى تصحيح تجارب المطبعة عن الكتاب قبل السحب عليها • وهذا أمر أتأسف له كثيرا لدى القارىء الكريم • لكنني لم اكن انتظر ان يقدم الناشر فى كلمته وجودى خارج تونس ، أثناء طبع الكتاب ، كمانع لى من تصحيحه ، وعذرا فى الوقت نفسه عن الاخطاء المطبعية الواقعة فيه ، برغم ما بذله هو شخصيا من جهد فى استقصائها • بل لم اكن انتظر كلمته بحالها ، انما الذى كنت انتظره فى الواقع هو ان يوجه لى ، كما اتفقنا ، ملازم الكتاب ملزمة ملزمة لمراجعتها، أو يستعين اذا اقتضى الحال• كما أوصيته، بأحد اصدقائى الاساتذة الذى اراد حبا وكرامة ان يقوم بهذه المهمة مقامى •

والناشر ، مع ذلك لطيف وشغوف بعمله ، فربما يكون حسب ان عملية تصحيح التجارب على الاصل ليست الا عملية مطابقة آلية بينهما ، فأخذها على عاتقه ؛ مؤثرا راحتى وراحة صديقى • وهو مشكور على ذلك ؛ لأن هذه العملية حتى فى حدود هذا التصور صعب تنفيذها • ولقد أداها على كل حال بقدر ما يحسن • بيد أنه يجمل بنا ان نعرف أنه فى كتب التحقيق خاصة يشكل عمل المحقق على التجارب المطبعية لكتابه جزءا من عمله الاساسى كمحقق • هذا فضلا عن كون النظرة الاخيرة على جميع ملازم اى كتاب ، قبل ان تدور عليها مكائن السحب ، يجب ان يلقيها عليها صاحب الكتاب نفسه ، وقلما يعوضه غيره فى ذلك •

فالذى حدث الآن أن أغلب الاخطاء الحاصلة فى الكتاب جاءت من الاصل الذى سلمته للناشر • فهو كما عرف به ــ فى كلمته ــ مرقون بغير دقة عن مخطوطتى الشخصية ، التى لم ارض ان تخرج من يدى لتنزل فى احشاء المطبعة • والواقع أننى أنا الذى عرفته بحالة الاصل الذى سيعمل عليه ، لا لشىء الا ليقدر ما أعلقه او ما يعلقه على الكتاب من تنقيح وتهذيب وهو تحت الطبع •

(*) تاريخ افريقية والمغرب ــ قطعة منه تبدأ من اواسط القرن الاول الى اواخر القرن الثانى الهجرى ــ للرقيق القيروانى ، تحقيق وتقديم المنجى الكعبى • نشر السقطى • تونس 1968 •

والحق ان الامكانيات الفنية للراقن ولآلته ايضا ، لم تكن تلبى كثيرا من شروط عملى · وبشق النفس كنت أغالب الضارب على ان يحافظ على الاقل على استعمال علامات التنقيط والشدة الموجودة على لوحة راقنته · ولم يكن من بد بعد ذلك ان أرجىء نقل وتطبيق بقية النظام الفنى للتحقيق من مخطوطتى على المطبوع الى حين مراجعتى لتجارب المطبعة · فقد كان فى عنايتى ان أضع « النقطة فوقها فاصلة » ـ المفقودة من الراقنة ـ وان اعيد ترتيب رموز تصحيحات النص فى الهامش ، وان اوزع ارقام التعليقات من جديد ، وان أحول أرقام الاحالات فيها من الصفحات المخطوطة الى ما يوافقها من الصفحات المطبوعة ، وان اراجع تحريك بعض الحروف التى شكلتها بقلمى على النسخة المرقونة واستوفى غيرها مما تركته لحين الطبع ·

ومع ذلك ، فقد رأيت ، قبل ان اسافر ، ان أدون جميع توصياتى وكل المواصفات التى اخترتها لاخراج الكتاب ، مما يتعلق بأنماط حروف النص والتعليقات ، ونظامى الابجدية والترقيم فى الحاشية ، واطوال الصفحة ومقاس اطار الكتابة بها ، وارفقت بذلك نموذجا تاما لصفحة مطبوعة · وأشهد ان الناشر طبق كل ذلك بعناية فائقة · والملاحظات التى سأسوقها الآن أغلبها مما لم يمكنى التفطن لاوصى عليه مسبقا ، او مما تركته لعنايتى الخاصة عند مراجعة الكتاب فى تجارب المطبعة · من ذلك مثلا تلك الفقرات من كلام الرقيق التى أردت التنصيص على أنها ناقصة او مختصرة او منقولة حرفيا بقليل او كثير من الاختلاف فى كتب اسلافه (انظر مثلا ص 194 ، التعليق 1 و ص 111 التعليق 1 و ص 94 التعليق 1 كذلك) فالطريقة المستعملة فى المرقونة هى كالتالية المتمثلة فى ص 111 التعليق 1 : « وقد بويع بالخلافة الخ · هذا النص نقله ابن عذارى البيان ··· » فالذى كنت سأقوم به على المطبوعة هو ان أحدد بداية القول المشار اليه بالصفحة والسطر (ص 110 س 9) حتى لا أكلف القارىء وقتا عبثا للبحث عنها ·

على أننى سأكتفى من هذه الملاحظات بأهمها :

- الرموزان الموجودان للمخطوطة بعد الصفحة المماثلة للغلاف موضعهما المناسب بعد المقدمة ، اى قبل النص مباشرة ، ويلحق بهما الراموز الثالث الموجود باخر الكتاب · والصفحة الاخيرة من المخطوطة ـ وهى الراموز الثانى ـ كان يجب طبع صورتها كاملة لا الاكتفاء بالركن الذى تظهر فيه الكتابة

- ومن ذلك ايضا اننى كنت أصادف فى النص حروفا بدون نقط ، بسبب الارضة ، فكنت أشير الى ذلك احيانا كتابة ، ولكننى كنت احتاج احيانا أخرى لنقل الكلمة للقارىء على ما هى عليه · فلو كنت بجانب المطبعة لاقتلعت نقط بعض الحروف لهذا الغرض ·

ـ تعيين بحور الشعر عن يمين الابيات فى طرة الصفحة فى غير موضعه ٠ والمفضل ان يوضع اسم البحر بين قوسين بعد النقطتين الـرأسيتين فى السطر المتقدم على الشعر ، او فى اول التعليق عليه فى الهامش كما أفضل ذلك واتبعته فى الاصل ، وقد جرت المطبعة عليه أحيانا (ص 155 ـ 177) ٠

ـ بعض شطور الشعر التى لم يسعها سطر واحد كان ينبغى ان تصفف على مسافات متساوية ، لا كما فى ص : 153 س 2 ـ 3 و 5 و 6 و 9 ـ 10 وص 154 س 8 الى س 11 ٠

ـ كلمات النص موضع الوصف والتصحيح فى الحاشية كان ينبغى حصرها كلها بين قوسين مزدوجين صغيرين وعلى نمط واحد مراعـاة للتنسيق ٠ كما روعى ذلك غالبا ٠ انظر ص 61 وقارنها بـ ص 121 ٠ فان الاشارة الى ما بالاصل فى (د) كان يجب ان تكون مثل ما قبلها ٠

ـ تخلو بعض التعليقات من نقطة النهاية فى اخرها ٠ وذلك ضرورى لكى لا يتوهم القارىء مثلا ان التعليق متواصل كما فى حالة التعليق رقم 1 ص 73 ورقم 2 ص 117 ٠

ـ القوسان المفردان المحيطان بأرقام التعليقات داخل النص وفى الحاشيـة يفقدان أحيانا انسجامهما أحيانا وأحيانا أخرى شبيهما الضرورى بغيرهما فى المواضع المماثلة ٠ والصفحة الاولى من النص (ص 39) مثال ساطع على التنافر فى ازواج الاقواس ، انظر مثلا قوسى رقم (2) وقوسى الرمز (ب) فى النص وفى الحاشية ، وتأمل البقية ٠ وانظر الرمز (ز) فى الصفحـة الموالية ٠ والواقع ان انسجام الاقواس يتحقق فى جميع صفحـات الكتاب عدا هذه ومواضع اخرى نادرة ، حيث يقفز فيها مع ذلك الرقـم الى قمـة القوسين كما فى ص 95 ٠

ـ والقول بالنسبة للاقواس كالقول بالنسبـة للمعاقيف ، فهـى مضطربـة الاطوال والاوضاع فى صفحتى 232 و 233 ٠

ـ كان ينبغى ان يراعى دائما ان تكون مسافات البياضات الموجـودة احيانـا فى سياق النص تتسع متوسط الكلمة او الكلمات المفقـودة ، لاحتمال ان يملأها القارىء من مصادره الخاصة ٠ كما وقع فى ص 50 رمـز (و) و ص 70 رمـز (ج) ، وفى أماكن أخرى تعد على أصابع اليدين ٠ ويلاحظ ايضا انه وقع حصر بياض بين معقوفين ص 70 س 6 ولا داعى لذلك مـا دام العمل قد جرى على تنقيط موضع النقص بحيث يشمل البياض الذى بين الكلمة المتقدمة واللاحقة ٠

ـ العادة ان يكون المجال بين الفقرات أوسع من المجال بين السطور ولكـن

هذا المجال كان ينبغي ان يحافظ على مسافة ثابتة على طول الكتاب ، فلا يضيق مثلا في ص 14 وص 132 بالمقارنة الى ص 19 و 108 ٠

- والعادة ايضا ان يكون نمط العناوين اكبر من نمط حروف النص ٠ وغريب ان يعكس الناشر هذه الاية في الكتاب ، ويجعل مع ذلك نمط حروف الفهرس أغلظ من حروف النص والعناوين معا ٠ فلو بادل بين الحروف التي استعملها في الفهرس وحروف العناوين لكان أحسن ٠

- شرح الرموز المستعملة في الفهرس (انظر اخر الكتاب) حقه ان يقع في هامش الصفحة الاولى من الفهرس لا الاخيرة . ويجب ان يحمل في أوله علامة

- نجمة مثلا - تكون مماثلة للعلامة التي ينبغي ان تعلق باخر عنوان الفهرس للتنبيه على الشرح ٠

- الرموز المتقدمة على بعض اسماء الفهرس وكذلك اوائل الاسماء نفسها ، كان يقتضي التنسيق ان يكونا نازلين على خطين عموديين وهميين متوازيين ومتباعدين قليلا فيما بينهما وفيما بينهما وبين بقايا بعض التسميات والارقام ، فذلك اسهل للباحث لكي تجرى عليهما عينه بسرعة أثناء البحث عما يعنيه في الفهرس مثلا ليستعرض الرواة بحسب الرمز الذي يشير اليهم او يبحث فيمن اسمه محمد دون ان تختلط امامه في حاشية الفهرس الرموز بالحروف بالارقام ٠ وكان الافضل استعمال نقطة اكبر كرمز لاسماء الاماكن وعن حلقة مستديرة بدل الالتجاء لاستعمال الهاء المربوطة ٠

- المكان المناسب لكلمة الناشر ، اذا سمح بها صاحب الكتاب ، لا يكون الا في الآخر بما في ذلك الفهارس ٠

- اذا كان باب من النص او فصل منه ينتهي تلقائيا في أعلى الصفحة ، ويقع تحته تعليق ، يجب ان يكبس التعليق الى حد الكتابة الادنى في أسفل الصفحة كما في ص 101 و 106 و 181 لا كما انحرف الوضع عن ذلك في ص 67 و 98 و 99 و 116 و 59 و 63 و 207 ٠ والواقع ان هذه الانحرافات القليلة ترجع كما هو واضح الى الحرص الدقيق الذى كان يبذله المصفف لكي يجعل تعليقات كل صفحة أسفلها ، فاذا وجد التعليق يفيض أحيانا على حدود الصفحة نقله مع المتعلق به - اى النص - الى الصفحة الموالية ، مضحيا بذلك بحق الصفحة السابقة من السطور ٠ لكن فن الطباعة يجرى على غير هذه الطريقة ٠ فالتعليق الذى ينتهي بنهاية الصفحة يمكن ان يتابع على هامش الصفحة التالية وهكذا ، مع العناية فقط بأن توضع علامة يتبع - وهي مطتان متوازيتان أفقيا - في آخر سطوره من الصفحة المتقدمة وأول سطوره من هامش الصفحة الموالية ٠

ـ بقية صفحات الكتاب من أول الفهرس غير مرقمة · وقد يقال انها لا تحتاج الى ذلك لان لها فى ذاتها ما يحقق استعادة ترتيبها اذا افتقدته ، لكن ترقيمها اضمن ·

ومن اهم هذه الملاحظات الفنية :

ـ جهل عمال مطابعنا عامة بفن تصفيف الحروف العربية اى بناء حروف الكلمة على مقتضى قواعد الخط العربى الاصيل · وهذا راجع فى اكثره الى ان نظام خطنا ـ وهو الخط المغربى عامة ـ سيء للغاية ، ولعله ازداد سوءا منذ ان وصفه ابن خلدون بذلك فى القرن الثامن · بينما الحروف المطبعية التى فى صناديق مطابعنا مكتوبة بأقلام اساتذة الخط العربى ، وهم من المشرق · والخط عند اخواننا هناك حظه كحظ الخط الفرنسى بأقلامنا ·· المهم ان عمال المطبعة العربية عندنا معذورون ما لم يعلموا كيف يحسنون استخدام تلك الصناديق · لننظر مثلا فى كتابنا ص 28 : فى هذ الصفحة نعد ثلاثة عشر صادا متصلة · لكن لا يأخذ هذا الحرف شكله الصحيح وبعبارة أدق شكله المناسب لمكانه الا فى ثلاثة مواضع س 7 و 13 و 17 والبقية س 1 و 3 و 5 و 7 و 8 و 11 و 13 نرى الصاد فيها محروما من السنة الملازمة له فى أصل وضعه · فكيف اذن يوجد فى الصناديق قالب مشوه للصاد ؟ وليس الصاد وحده فى ذلك بل ومثله الضاد وكذلك نجد السين والشين بسنتين فقط أحيانا (مثلا ص 6 س 3 ق أ · و س 6 فى أعلى هذه الصفحة) · والجواب ان هذه القوالب التى تنقص حروفها سنة لا تستعمل الا مع القوالب المخصصة لها للحروف التى تتعلق بأولها سنة محدودبه كالميم والراء ، انظر مثال هذا القالب للراء فى كلمة « غير » ص 7 س 11 ومثله الذى للميم فى الصفحة نفسها س 10 · فمع هذا القالب للراء تتحقق للشين وللحروف التى مثلها سنتها المفقودة · لنقلب الآن هذه الصفحة وننظر فى رقم 22 س 5 كلمة « أجنبية » ونجدها بعدها بأربعة سطور الكلمة نفسها معادة مع التعريف · لاحظ ان الباء تختلف فى طولها عن النون والياء فى الوضع الاول بينما تتساوى معهما فى الوضع الثانى · فالوضع الصحيح هو الاول · وذلك لانه كلما اجتمعت ثلاثة حروف من ذوات السنة الواحدة يجب ان يكون الحرف الواقع فى الوسط أول من الحرفين الاخرين ، وذلك ليس فقط لتحقيق التناسق الفنى بين هذه الحروف المتماثلة بل وقد يكون ذلك من اجل ان لا تنقلب هذه الحروف فى حالة سقوط الاعجام منها الى سين · ولا يسمح المقام ان نطيل اكثر عند هذه الملاحظات ، انما قد تبدو اشياء دقيقة الا على المتفننين فى الخط العربى · وليس كذلك ، فخصائص اشكال الحروف العربية يكاد يكون استعمالها معروفا ومطبقا بالسليقة فى المشرق ·

ـ وقريبا من هذه الملاحظات استعمال الابجدية فى رموز قراءة النص فى

الاصل والحاشية • فالابجدية عند ما تستعمل رموزا تكون لها اشكال خاصة فالالف لا يكتب بهمزة فوقها فتحة كما وقع هنا في عدة صفحات مثلا ص 99 بينما في الصفحة التي قبلها استعملت الالف بهمزة فقط • وفي حين نجدها في الاربعين صفحة الاولى من النص اى بعد ص 39 الفا مجردة ، اى على الوجه الصحيح • وكان ينبغي ان يتواصل الاستعمال على ذلك ، خاصة وانها لا تلتبس برقم (I) • بينما في الشرق حيث يخشى ان تلتبس عندهم برقم واحد الهندى لجأوا الى عقف رأس الالف دون ان يعمموه بالهمزة • اما (ب) و (ج) فتكتب عند الرمز بها كما هنا او للاستعانة بها في تقسيم الكلام بدون اعجام ، وبدون بطن بالنسبة للجيم اى كالآتي : (ب) (ح) اما الحاء (ح) فتكتب بشكلها العادى كما في ص 40 •

هذه الملاحظات الفنية التي سقتها الآن باختصار وفي نقط منفصلة أرجو ان يستفيد منها الناشرون وعمال المطابع العربية عندنا ليرقى مستواهم المهني الى مرتبة زملائهم من اخواننا في المشرق ، وخاصة في دار المعارف بمصر ودار الكتب المصرية والمعهد الفرنسي بدمشق والمطبعة الكاثوليكية ببيروت • فالواقع ان لدينا اجهزة طباعة عصرية ، قد لا تقل في حداثتها عما لديهم اذا لم تفق في حالات ما عند بعضهم • انما الذى ينقصنا فقط هو المعرفة بفن تصفيف الحروف العربية حسب الاصول الجمالية للخط العربي ، والتنسيق في محتوى الصفحة وفي اخراجها منسجمة مع موضوع الكتاب وحجمه • وكم أتمنى ، بهذه المناسبة ، على المعتنين بشؤون المطابع والنشر عندنا ان يوجهوا نفرا من عمالهم لقضاء فترات تدريب في المطابع العربية الراقية او ينتدبوا لديهم من هناك من يساعدهم على تحقيق هذا الغرض • فهذا الامر ايضا يجب ان يندرج في جدول برامجهم للمساهمة في النهضة الثقافية بتونس وتدابيرهم لتشجيع الكتاب على طبع انتاجهم ؛ اذ لا شك انهم لاحظوا ان الكاتب عندنا يبذل من الجهد والوقت في عملية تصحيح كتابه تحت الطبع اكثر من عملية خلقه وانتاجه أحيانا •

والآن ، ليسمح لي القارىء ان ارجوه مشكورا ان يدخل التصحيحات التالية على الكتاب ، مع ملاحظة انى تركت لاهتمامه الخاص ان يضع حيث يرى ناقصا شدة او مدة او نقطة (وهمزة او خطا ليفصل فقرة عن فقرة اندمجتا سهوا •

ص/6 س 6 : المطمئنة = المطمئنة (بصيغة اسم الفاعل) ؛ س 7 : لاحياء = لاحياء •

ص/7 س 12 : = تكرر •

ص/8 س 4 : ونفقد وجوده = ونفقد وجوده (المجال بين الكلمتين) ؛ س 17 : مستفرغا في = مستفرغا في •

ص/9 س 2 : الى = التى ·

ص/11 س 10 : ضوءا عن = ضوءا على ·

ص/12 س 7 ق أ (*) · (ضع فاصلة بعد : الكتابة التاريخية) ؛

ص/13 س 4 (ضع نقطة قبل : وفى حين) ·

ص/19 س 1 : ومن الطبيعى (أول فقرة) ؛ س 5 : عينة = عينة ؛ س 7 ق أ: وكتب ابن = وكتب ؛ س 6 ق أ : الجزء : ذكر = الجزء : « ذكر ·

ص/23 س 3 : صفحاتـه = صفحاتـه ·

ص/25 س 7 : سردوس = سردوس ؛ س 9 للتجر = للتجر ·

ص/26 س 6 : أجله المتنى = اجله المتمنى ·

ص/28 س 6 : الرهـر = الـزهر ·

ص/31 س 5 ق أ : الاخير ص 36 س 1/50 = الاخير و ص 36 س 1 ·

ص/34 س 1 : اسمه · او = اسمه ، أو ؛ س 7 (اقفل القوس بعد 1965 ؛ س 9 : فكل منها = فكل منهما ؛ س 10 (اقفل القوس بعد : سم) ·

ص/35 س 4 ق أ (أول فقرة) ؛ س الاخير : جمادى = جمادى ·

ص/39 س 4 : فرحل = فرحل ؛ س 5 : رايه = رأيـه ؛ س 13 : ابـن مخلد » (تحذف الاقواس وتضم بعـد : وستين ، فى السطـر 15 ؛ والسطـر الاخير والذى قبله تحذف القوسان منهما ·

ص/41 س 10 : أوراس = أوراس ·

ص/42 السطر قبل الاخير : للمغرب : 189 ½ (احذف : ½)

ص/45 س 7 و 8 ق أ : « بليان » ولعله تصحيفـا = « بليـان » ولعلـه تصحيف ·

ص/47 س 3 : واين = وأن ·

ص/48 س 2 : أهل = أهـل ·

ص/50 س ق أ : أسد الغاب = أسد الغابة ·

ص/52 س 2 : ( ) = (1)

ص/57 س 11 : مأرض = مأروض ·

ص/58 س الاخير : هذد = هذه ·

(*) ق أ · = قبل الاخير ·

ص/59 س 4 ق أ سرتم : الى الخ = صرتم ، الخ ·

ص/61 س 2 : فرجين » وكانت = فجين » · وكانت ·

ص/62 س الاخير (أصح ، بدون أقواس) ·

ص/65 س 4 ق أ : (ب) الكلمتين = (ب) الكلمتان ·

ص/68 س 3 (ضع فاصلة بعد : الوليد) ؛ س 7 سلطان الروم = سلطان الرؤوم ·

ص/70 س 6 و 10 : بشر = بسر ؛ س 2 ق أ : كذا في الاصل = « بشر » كذا بالاصل ·

ص/75 س 1 : وعا (أ) = وعا (أ) ···· ؛ س 3 ق أ : وزحف طارق = وزحف الى طارق ·

ص/78 س 2 ق أ : موسى ابن نصير = موسى بن نصير ·

ص/80 س 2 : لبدة = لبدة ·

ص/81 س 3 ق أ : ابن القطية = ابى القوطية ·

ص/82 س 9 : الياقوتية = الياقوتة ·

ص/83 س 2 ق أ : بن عذارى = ابن عذارى ·

ص/86 س 4 ق أ (تحذف علامة + ويوضع مكانها نقطة) ·

ص/88 س 10 ق أ : لم نجدا أحد = لم نجد أحدا ؛ س 9 ق أ : ومقابلته بالوليد = ومقابلته للوليد ·

ص/89 س 2 ق أ : الكلمتين الاخيرتين = الكلمتان الاخيرتان ؛ س 8 : فئان = فان ·

ص/91 س 10 موسى ابن نصير = موسى بن نصير ·

ص/93 س 5 ق أ : واعد لها = وأعدلها (كلمة واحدة) ؛ السطر الاخير : سنت = سنة ·

ص/94 س 5 ق أ : رضديق = لذريق ·

ص/95 س 10 : نخلع ، طاعة = فخلع طاعة ؛ س الاخير : التعليق السابق = التعليق السابق رقم 1 ·

ص/100 س 12 : بخبرة = يخبره ·

ص/102 س 2 : فألقاه = فالفاه ؛ س 5 : ولى = ولي ·

ص/104 س 6 : سراة = سراة ؛ س 2 ق أ : أحيب = أجيب ·

ص/105 س 11 : افادت = أقادت ·

ص/108 س 3 عبيدة = عبيدة س 3 ق أ : (1) راجع التعليق رقم 35 = (2) راجع التعليق رقم 35 المخطوط ·

ص/109 س 5 : ولى = ولى ·

ص/110 س 10 : فألتقى = فآلتقى ·

ص/118 س 5 : القمح = القمح ؛ س 8 : فلى تزال ترى صرعى = فلا تزال ترى صرعى ؛ س 11 كلما = كل ما ·

ص/120 س 11 : يردن = يريد ؛ س 13 استبطأوا فراغ = استبطأوا ، فـراغ ·

ص/125 س 2 : يحـالفهمـا = يخـالفهمـا ؛ س 6 ق أ : فى الكلمتـان الاخيرتان (*) : فى الكلمتين الاخيرتين ·

ص/126 س 9 ق أ : بين ليحى : بين لحيى ·

ص/130 س 1 : طـرابلس ؛ س 6 ق أ : الكلمتيـن الاخيـرتين = (*) الكلمتـان الاخيرتـان ·

ص/131 س 4 ق أ : بعد اختصـار = بعض اختصـار ؛ س 5 ق أ : فى الكلمتان (*) = فى الكلمتين ·

ص/132 س 5 ق أ : فى الكلمتان الاخيرتين (*) = فى الكلمتين الاخيرتين·

ص/141 س 4 : فانهزم حببب = فانهزم حبيب ·

ص/142 س 2 ق أ : فاننا = فانه ·

ص/143 س 3 ق أ : الكلمتين الاخيرتين = الكلمتان الاخيرتان ·

ص/153 س 5 غزيزة = عريرة ؛ س 8 امرء = امرىء ·

ص/154 س ق أ : ؛ شكانك = شكاتك ·

ص/159 س 9 فحص = حفص ·

ص/164 س 2 غشيه = غشيه (بدون شدة) ؛ س الاخير : فى المصادر = فى المصـدر ·

(*) من اغرب ما وقع فى الكتاب من الاخطاء هذه العبارة المكررة ، فهى تجـر حيث ترفع والعكس بالعكس ·

ص/167 س 2 : فأبى (1) » = فـأبى (1) »] ؛ س 3 ق أ : بـن الطفيـل التيحبيبى = بن الطفيل التجيبى ·

ص/169 س الاخير : يقود = ياقوت ·

ص/173 س 5 : الفضل ابن = الفضـل بـن ؛ س 3 ق أ : عـرضت = عـرضت ·

ص/174 س 8 : ورائـه = وراءه ؛ س 9 فلقيه = فلقيه ·

ص/175 س 10 : لا سمع = لأسمع ·

ص/178 س 3 ق أ : العلماء قال (نقطة بعد العلماء) ·

ص/179 س 6 : يكل = يكل ·

ص/180 س 5 ق أ : لتحليل = بتحليل ·

ص/182 س 5 ق أ : حبب = حبيب ·

ص/183 س 5 : وقرىء = وقرىء ؛ س 8 : باقين = بقين ·

ص/191 س 4 : « اما بعد » = « اما بعد ،

ص/195 س الاخير : الادريسى ؛ العبدارى = العبدرى ·

ص/199 س 8 ق أ : تحمد أن رأيى = تحمدان رأيى ·

ص/200 س 6 : رأبة = رأيه ؛ س 7 ق أ : خطى = خطى ؛ س 5 ق أ : مثلهما = مثلهما ·

ص/201 س 4 ق أ : الكلمتين الاخيرتين = الكلمتان الاخيرتان ·

ص/202 (ضع سطرا قصيرا بين النص والحاشية) الورقة التى بين 202 و 205 يجب ان تقلب ظهرا لوجه ، بحيث تكون الصفحة التى تحمل « ولاية هرثمة بن أعين » أسبق من الصفحة التى تحمل « ولاية محمد بن مقاتل بن حكيم العكى · ويكفى ترقيم الصفحتين ترقيما صحيحا دون نـزع الـورقـة وقلبهـا ·

ص/205 س 2 ق أ : ويكن تمام = ويكنى تمام ·

ص/206 س 5 : الكلمتين الاخيرتيّن = الكلمتان الاخيرتان ·

ص/207 س الاخير : هذين الكلمتين = هاتان الكلمتان ؛ س 9 : بن = ابـن ·

ص/208 س 3 : أمس · « وفى آخره : » = امس · » وفى آخره : ــ س الاخير : أراد الشعر = ايراد الشعر ·

ص/209 س 1 و 2 شاء الله « في اسفله : » = شاء الله · وفي اسفله : ـ س 8 ق أ : ورائهم = وراءهم ·

ص/212 س 6 ق أ : لتكونن = ليكونن ·

ص/213 س 2 : فاقبلها ، « وكانت = فاقبلها » ، وكانت ؛ س 7 ميسر = ميسرة ·

ص/214 س 3 ق أ : الكلمتين الاخيرتين = الكلمتان الاخيرتان ·

ص/215 س 4 ق أ : وجائته = وجاءته ·

ص/216 س 9 : اغناك = أعناك ·

ص/217 س 3 : شيئا ، = سيئاً » ،

ص/220 س 11 : وأرجوا = وأرجو ·

ص/233 س 8 ق أ : اثنى عشر : (اثنتى عشرة ؛ س الاخير : وغيره من تاريخ افريقية من كتب = وغيره من كتب تاريخ افريقية ·

ص/243 س 7 ق أ : القروان = القيروان ؛ س 6 ق أ : تيم التيمى = تميم التميمى ·

الرجاء من القارىء الكريم ترقيم صفحات (الفهرس) ففهرس الموضوعات يبدأ في ص 239 ·

ص/244 س 1 الواد الثانى : اربونة = أربونه ·

ص/245 (ضف بعد البزازين ما يلي : بسر بن أرطاة : 70 ·

ص/247 س 15 الواد الثانى (بعد : الحسن بن على ·· بن ابى طالب ، يوضع رقم الصفحة 215 ·

ص/248 س 4 ق أ الواد الثانى : ابن الربودى = ابن الربوذى ·

ص/250 س 5 الواد الثانى : شبيبة = شبيب ·

ص/252 س 7 الواد الاول : بن حسن بن حسين = بن حسن بن على ·

ص/254 س 6 الواد الثانى : على بن رياح = على بن رباح ؛ س 3 ق أ الواد الثانى : عمر بن قدومه = عمرو بن قدومة ·

ص/255 س 5 ق أ الواد الاول : عنبسة بن سحين = عنبسة بن سحيم .

ص/260 س 6 ق أ : وصاف بن هيمان = وصاف بن هميان ·

ص/261 س الاخير : هذه الفهرس = هذا الفهرس ·

هذه هي التصحيحات التي امكنني الاهتداء اليها ٠

اما الاستدراكات ٠ ففي ذاكرتي دائما كلمة ذلك الكاتب العربي القديم الذي قال : ما من احد كتب اليوم كتابا حتى يقول عنه غدا لو زدت كذا لكان احسن ، ولو حذفت كذا لكان احسن ، ولو قدمت هذا وأخرت ذاك لكان أفضل ٠ وفي ذهني دائما تلك الكراسات والملاحق والطبعات المزيدة والمنقحة التي يستدرك بها المحققون والعلماء على اعمالهم ٠ كل ذلك يجعلني لا أقصر في الاستدراك دائما على عملي بخاصة كتاب الرقيق ، حتى اذا استكملت منها قدرا مناسبا ووجدت وقتا مناسبا حملت ما في نسختي الخاصة من الكتاب الى القارىء الكريم ٠

اما ما أردت ان أورده الان تحت عنوان استدراكات فهي اشياء وقعت في الكتاب اثناء طبعه من غير قصد مني ، فوجب ان اوضحها :

- لاشك ان الناشر معذور حين كتب عنوان الكتاب ـ على الوجه الثاني من الغلاف ـ باللغة الفرنسية ؛ فهذه بدعة ـ موضة ـ اصبحت رائجة في مطبوعاتنا العربية ، غير أنني أنكرها ، بل لا أجد لها مبررا الا في حالة ما يكون الكتاب يحتوي في اخره على المقدمة مترجمة او خلاصة باحدى لغات المستشرقين ، او في حالة ما يكون الكتاب قد وضع أصلا كأطروحة جامعية بين ايديهم ٠ ومع ذلك فلم يكن بأس بما فعل الناشر لو ان الامر جاء على وجهه الصحيح وبدون نقص غير ان « الترانزلتريشين » اي كتابة اللغة بغير حروفها في العنوان ومتعلقاته بها خطأ ٠ فحركة مد التاء في « تاريخ » وحركة الاعراب في آخر الكلمة ناقصتان وتشديد الياء في « افريقية » وحركة اعراب الكلمة ناقصتان أيضا ، وحركة مد الراء في « ابراهيم » ناقصة كذلك ٠ اما اسم المحقق فلا داعي لتطبيق هذه القاعدة عليه ، رغم انها لم تطبق عليه هو ايضا بدقة ٠ وكتابة العنوان العربي بالحروف اللاتينية لا تكفي انما يجب ترجمته مع ذلك ٠

- اما الصفحة الاولى للغلاف فهي بقلم استاذ الخط العربي في مصر الصديق سيد ابراهيم (*) ٠ ولا شك انها تملأ عين القارىء بروعة خطها وجمال تصميمها كما ملأت عيني لاول نظرة ، حتى لم استطع ان ألاحظ كما استطعت الآن ان بالسطر الاول شيئا من الزخرف ـ ربما ـ يوشك ان ينقلب خطأ اعرابيا ؛ اذ قد يوهم ذلك الخط الواقع تحت تاء « افريقية » ان الكلمة مكسورة بينما هي مفتوحة ـ كما هو معروف ـ للعلمية والعجمة وكذلك تلك الحلقة الصغيرة فوق باء « المغرب » ، فتسكينها لا محالة لفظا للوقف لا يمنع من احتفاظها في الخط بعلامة اعرابها وهي الكسرة ٠

(*) ما عدا عبارة : الناشر رفيق السقطي ٠ شارع فرنسا ٠

ـ وقد نسى ، مع الاسف ، طبع ثبت المصادر والمراجع ، وقد كان فقدانه يحدث نقصا فى نظام التحقيق ولا يعوضه شيء لدى الباحث لو لا اننى اتبعت الطريقة الحديثة التى تقوم على وصف كل مصدر أو مرجع فى اول مناسبة لذكره فى التعليقات ، وعند ترتيبه فى فهرس المصادر يشار لهذا الموضع الذى ورد فيه موصوفا وصفا دقيقا • وعلى ذلك فمعظم المصادر والمراجع المذكورة بالتحقيق موصوفة بداخل الكتاب ، عدا عدة مصادر قليلة استغنيت بشهرتها عن وصفها أو لانها مطبوعة طبعة واحدة او لأن الاستفادة منها كانت بواسطة غيرها •

ـ وكذلك سقطت من الطبع بعض الاضافات التى زدتها بقلمى فى حاشية الاصل الذى سلمته للمطبعة او فى بعض الاوراق الطيارة • فالرجاء من القارىء ان يضيف فى ص 31 س 2 ق أ بعد : المنتخب المدرسى : 71 – 73 الورقات 2/428 – 447 • وفى ص 23 س 10 ق أ يوضع رقم (1) بعد الصنهاجي ويكتب التعليق التالى فى اسفل الصفحة : وعدد الاستاذ ح• ح عبد الوهاب عشرة كتب للرقيق ، الورقات : 2/442 وما بعدها• وفى الصفحة 23 نفسها يوضع رقم (2) فى آخر السطر 6 ق أ ويكتب تعليقا عليه فى اسفل الصفحة : وقد وضع ابن شرف القيروانى ذيلا على تاريخ الرقيق يأخذ فيه من حيث انتهى الرقيق فى أخبار امراء صنهاجة فى اواخر العقد الثانى من القرن الخامس ، ويصل به الى حدود سنة وفاته 445 هـ • وينهض ابنه جعفر بعده ، فيدون حوادث النصف الثانى من القرن الخامس جميعها تقريبا ، ثم يأتى أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الشاعر الافريقى المشهور فيضيف حلقة جديدة فى سلسلة تاريخ افريقية والمغرب تمتد الى الثلث الاول من القرن السادس • وجميع هذه الحلقات التاريخية لا تزال مفقودة •

ـ وقد كانت لابن خلدون كلمة تنويه بالرقيق وتاريخه تأسفت على سقوطها عند الطبع ، وكنت احببت ان توضع تحت عنوان الكتاب فى الصفحة الداخلية التى قبل النص مباشرة وهى : « ان الرقيق مؤرخ افريقية والدول التى كانت بالقيروان ، ولم يأت بعده الا مقلد » ابن خلدون المقدمة •

م• ك•

أضواء الفكر

• جائزة الرئيس بورقيبة

علمنا ان جائزة الرئيس الحبيب بورقيبة لهذه السنة ستمنح الى كل من المؤرخ الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب والعالم الشيخ الطاهر بن عاشور تقديرا لما قاما به من جهود ولا زالا ، فى حقل التأليف ، ومعلوم أن هذه الجائزة تسند للمؤلف عن مجموع انتاجه وقدرها الف دينار ٠

تهانينا للاستاذين الجليلين ولنا عودة معهما فى العدد القادم ٠

• الملتقى السادس لهواة الادب

انعقد فى اواخر جويلية بمدينة المنستير الملتقى السادس لهواة الادب بحضور الرئيس الحبيب بورقيبة وقد استمع الحاضرون علاوة على كلمة السيد الحبيب بن الشيخ المدير العام للاذاعة والتلفزة الى محاضرتين : الاولى فى الادب الشعبى للاستاذ الطاهر قيقة مدير الاداب والفنون والثانية للاستاذ المنجى الشملى حول الادب والنقد ٠ وقد القى الرئيس الحبيب بورقيبة الى جانب كلمة الافتتاح عدة خطب تناول فيها قضايا الشعر والادب الشعبى والشكل ويجد القارىء الكريم فى العدد القادم مقتطفات منها ٠

• الندوة الثقافية القومية :

انتظمت بمدينة الكاف الندوة الثقافية القومية الثانية ايام 13 و 14 و 15 سبتمبر 1968 وقد خطب فى هذه الندوة فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة والسيد الشاذلى القليبى كاتب الدولة للشؤون الثقافية والاخبار وسنوافى القراء بالتفاصيل فى العدد القادم ٠

• وفاة أحمد حسن الزيات

توفى فى شهر جويلية الكاتب المعروف أحمد حسن الزيات وقد ساهم فى النهضة الادبية العربية بمؤلفاته التى بلغت 15 كتابا وبمجلته الشهيرة « الرسالة » التى تتلمذ عليها كثير من الادباء ٠

• وفاة الشاعر بشارة الخورى

توفى فى اواخر شهر جويلية الاخطل الصغير وهو الشاعر اللبنانى المعروف٠

• الشابى والشهرة

قال الاستاذ يوسف عز الدين فى كتاب صدر له منذ أسابيع ببغداد : « كانت

الظروف تستعد كلها لشهرة أبى القاسم الشابى، والظروف طالما خدمت الادباء والشعراء فى الشهرة وليس الشابى بأشعر شعراء تونسى ولا بأعلم علماء تونس ولكن حالفه الحظ فى هذه الشهرة ولم يحالف الحظ اخوانا له يفوقون الشابى شعرا وعلما وفضلا • وشهرة الشابى لا تتناسب وشاعريته فقد دوت هذه الشهرة فى كل مكان وخدمته الظروف خدمة صادقة ، فكم من شاعر اشعر من الشابى وأصدق عاطفة ولا يقل عنه وطنية واخلاصا فى بلاد العرب لم يصل الى ما صل اليه الشابى ولعل تفرده فى تونس كان مثار اعجاب ، فنحن لا نعرف عن تونس شيئا ، ولما سمعنا بشاعر تونسى ينظم هذا الشعر الجميل العاطفى الرقيق أدهشنا هذا الصوت واعجبنا به ولاشك فى ان هناك من الشعراء فى غير تونس من البلاد العربية من يبز الشابى ويبرز على سواه فى الجزائر او المغرب او عدن ولكن لم يتح ما أتيح للشابى • ويتجلى هذا الاعجاب فى كثرة ما كتب عن الشابى من مقالات وكتب فقد كتب عنه اكثر مما كتب عن الزهاوى والجواهرى وعن الرصافى نفسه ، مع ان الشابى لا يكون تلميذا فى مدرستهم الشعرية •• ساعدت الظروف العامة على شهرة الشابى ولست بمنتقص من قيمة الشابى ولكن أقول ان شهرة الشابى الواسعة لا يسندها شعره المنشور فى « أغانى الحياة » ولا مقوماته الفنية ••• » ويعود الاستاذ مرة اخرى فيقول : « هذا هو الشابى الذى اكتسب شهرة اكثر مما يستحق ساعده على ذلك عدم وجود ذكر لشعراء تونس فى الشرق العربى وما حفت حياته من مآسى (كذا) وزاد فى هذه الشهرة ما كتب عنه لانه يمثل الشعر العربى فى شمال افريقيا العربى ولو نخلنا ديوانه لما وقف على قدميه مع اى شاعر من شعراء الدرجة الثانية فى البلاد العربية كالعراق وسورية ومصر ولكنه اشتهر لاننا سمعنا به فى المشرق العربى ولانه وجد من يعنى به العناية الكافية » •

الفكر : للكاتب الاديب الحق فى ان يرى ما يراه فى الشابى غير ان الغريب فى الامر هو انه لم يحلل لنا هذه الظروف التى ساعدت على شهرة الشابى بينما نحن نعرف ان الشابى لم يسع اليها وانه لم يعرف الشهرة فى حياته مثلما لم يعرفها غيره من اخوانه الشعراء فى تونس وهم كثيرون كما قال الاستاذ • وغاية ما فى الامر ان الشعر اما ان يتذوق أو لا • والشعراء والعارفون فى الشعر العربى تذوقوا شعر الشابى ووجدوا فيه الشاعرية الحق والنظرة الواضحة للوجود التى لم يجدوها فى كثير من النظامين الذين عرفوا الشهرة ايضا فى الشرق •

فما هو مقياس الشهرة والشاعرية اذن عند صاحبنا ؟ هل هو بكثرة المواضيع المطروقة او بغزارة الشعر او بنوع خاص من المواضيع؟ وهل ان الذين عملوا على شهرة الشابى ونسجوها من شعراء وأدباء مشارقة يشك فى

ذوقهم ؟ كلها أسئلة تحتاج من الاستاذ الكريم الى كثير من التروى والتثبت واعمال الراى والحيرة وضرب من القلق وقد قرأنا فى مجلة المكتبة العراقية تحت عنوان قلق وسأم ما يلى :

« يعيش اغلب المفكرين وحملة الاقلام فى وطننا ، عيشة الشك والقلق والسأم لان الجو الذى يضطربون فيه جو مشحون بشتى الاتجاهات والاراء ، وهم لا يملكون الحرية التى يفرضون فيها وجودهم ، ويناقشون المناقشة الموضوعية التى تعرض افكارهم سليمة بجرأة ووضوح لكل هذه الاتجاهات والاراء ··· لذلك فرضت عليهم العزلة التى تعذبهم وتحد من نشاطهم وتجعلهم فى ثورة نفسية دائمة وقلق مستمر ، سيؤدى بهم الى الصدأ والخمول ، والابتعاد عن الحياة الفكرية التى هى بأمس الحاجة اليهم ··· ان مما يحز فى نفوس هؤلاء الادباء والمفكرين ان تنعدم القيم فى وطنهم ·· فيصعد التافهون ويتصدروا منابر الثقافة والادب ، وينعمون بالثراء والمناصب لمجرد انهم اجراء يكتبون ويتحدثون بها يراد اليهم ان يكتبوا ويتحدثوا بلا وازع من ضمير او وجدان ··· علاج كل ذلك ·· حرية الاديب ، وبدونها سنبقى بمعزل عن الادب الجاد الرصين الذى يستمد ينابيعه من ضماير الادباء الاحرار ·

الفكر : بدون تعليق

◆ **فى سبيل الفكر الحق :**

تعميما للفائدة ننقل الى القراء الكرام افتتاحية جريدة « القنال » بتاريخ 3 سبتمبر 1968 وقد قامت الجريدة فى نفس العدد باستجواب السيد محمد مزالى ؛ جاء فى الجريدة :

«اتجهت النية بداية من هذا العدد على ان نفتح حوارا ثريا مع النخبة الفكرية الواعية فى تونس تلك التى تعمل من وراء حجاب ، فى سبيل دعم الشخصية التونسية بالفكر البناء والعقل المتفتح لكل مشكلات الثقافة التونسية ·· هذه الثقافة التى تجد من ابنائها كل رعاية وعناية ·

واتجهت النية ايضا على هجر لون من الطقوس الصحافية فى اتصالها بالمفكرين التونسيين الحقيقيين اتصالا حييا محتشما لا جرأة فيه ولا واقعية وصراحة ·

وها هنا نقدم شخصية الاستاذ محمد مزالى مؤسس ومدير مجلة « الفكر » الرجل الذى عمل ويعمل من اجل حماية الشخصية الفكرية التونسية قولا وفعلا ، بالحرية الايجابية والتشجيع المتواصل لكل موهوب فى قطاع الثقافة التونسية النيرة · ويوم انبعثت ــ الفكر ــ التونسية كان الوسط الثقافى

التونسي يشكو من غربة الثقافة وركود الحياة الادبية وطغيان النزعة الادبية الشرقية والغربية • بل كان الادب فى تـونس يتنفس فى شبه حشرجـات المذبوح ، يفتقد الى مجلة تحتضن انتاج الادباء من شعر ونثر وقصة ومقالـة بالاضافة الى وجود نزعة سلبية الى الادب التونسى نظرة ازدراء واحتقـار •

ومولد الفكر كان مولدا لادب تونسى قومى واكب الاحداث وكان ظاهـرة تعبيرية شريفة عن اصالة ادباء احتضنهم الفكر فعرفت بهم وبادبهم وخلقت لنا جيلا من الكتاب والشعراء امثال البشيـر خـريف ورشـاد الحمـزاوى ونور الدين صمود وجعفر ماجـد وغيرهـم من شبـاب الثقافـة والادب فى تـونس الشابـة •

وقد لا نذيع سرا بان صاحب « الفكر » لاقى الشيء الكثير من مضايقات السوق الادبية وقلة التشجيع الادبى من طرف فئات تنتمى للثقافـة عطـاء واخذا •• من طرف فئات قابلت مولد « الفكر » قبولا فيه سخرية واستهزاء •

على ان الايمان برسالة « الفكر » كما عبرت عنه « الفكر » كان كفيلا بان يسكت الالسن الناعية وتشق الفكر طريقها الطويل مزحزحة الاشواك سائرة فى خط قويم الايمان بالفكر الاشتراكى البورقيبى واعطاء مجـال التشجيـع الادبى امام كل البراعم الادبية التونسية •

ولا بد لدارس الادب التونسى من ان يعود لهذه المجلة الادبية فيجد فيهـا مرآة تعكس كل الوان وفنون الاداب فى تونس •

ولم تكن هذه تحية الى مجلة « الفكر » وانما شهادة وفاء لرجل آمن بالفكر رسالة وعقيدة ، منهجا وفكرة •

والحوار مع هذه النخبة الطيبة من المثقفين التونسيين يقف بك امـام هذه النتيجة وهى اننا لا نقل ثقافة حية نامية عن ثقافة الآخرين بشرط ان نتـرك للمثقفين الحقيقيين فرص التعبير والتبليغ وان يكون هذا التعبير صادرا عن نفوس تلتزم واقعنا القومى التزاما يدفع بنا الى كشف مغلقات الفكر خدمـة لواقـع متطـور نحيـاه •

• مجلـة القلـم :

صدر العدد الثانى من مجلة « القلـم » وهى المجلة التى تشرف عليها اللجنة الثقافية بولاية صفاقس • وقد جاء هذا العدد حافلا بالمقالات والقصائد •

• مـرآة السـاحل :

صدر العدد العاشر من السنة الثالثة لمجلة مرآة الساحل طافحا بالمقالات وألوان نشاط ولاية سوسة ونابل من ندوات ومحاضرات وملتقيات ٠

• الفهرست العام لمكتبة المثنى :

ورد علينا من العراق كتاب فى 666 صفحة يحتوى على الفهرست التاسع لكل ما تملكه مكتبة المثنى من كتب ٠ وقد وقع تبويب الكتاب حسب المواضيع والترتيب الأبجدى لأسماء الكتب ٠ وهو عمل جليل يساعد الباحثين على معرفة مدى ما تنشره المطابع العربية وغيرها خاصة وأن هذا الفهرست يحتوى على ما يقارب العشرة آلاف كتاب ٠

• الذكرى المئوية الخامسة لوفاة جوتنبرغ :

سيحتفل هذا العام بالذكرى المئوية الخامسة لوفاة جوتنبرغ فتقام الحفلات التذكارية والمعارض فى مايانس مسقط رأس مخترع الطباعة الاول ٠

هذا كما سبق أن قدمت « جمعية جوتنبرغ الدولية » بالاشتراك مع مدينة مايانس جائزة باسم جوتنبرغ مقدارها 20.000 مارك تقدم مكافأة كل ثلاثة أعوام على المنجزات العلمية والتقنية فى ميدان الطباعة ؛ بينما قام « متحف جوتنبرغ » فى مايانس بتنظيم معرض متنقل يروى قصة التطور فى فن الطباعة منذ نشأتها على يد جوتنبرغ ٠

• الامم الافريقية وصناعة الكتب :

لقد تأخرت افريقيا فى صناعة الكتب عن بقية بلاد العالم ٠ ولكن صناعة الكتب بالذات صناعة جوهرية وحيوية بالنسبة اليها والى تطورها ٠ ان عددا معينا من البلاد الجديدة التى تتألف منها القارة الافريقية لا يمارس على الاطلاق نشاطا يذكر فى هذا السبيل ٠٠ بل ومن بينها ، على الاقل ، أمة بأكملها لا تملك مكتبة وطنية واحدة ٠ وبينما تذكر الاحصائيات أن اوروبا تنشر كل عام 418 مصنفا لكل مليون واحد من السكان فان افريقيا تنشر ستة فقط لكل مليون ٠

ولا شك فى ان المصنفات المستوردة تسد ، جزئيا ، هذه الثغرة الفاهرة ، الا ان الاختصاصيين يشكون فى ان عددا من الكتب المحصلة على هذا النحو ،

وعلى الاخص تلك الموجهة الى ميدان التعليم الابتدائى ، لا تزال تتفق الآن مع الاحتياجات الافريقية أو تفى بها . ذلك ان افريقيا لا تكاد تملك اكثر من نصف المصنفات التى تلـزمها .

ان التعطش الى المعرفة نهم قوى لا ينأى عن الازديـاد فى افـريقيا ، هذه القارة التى تسعى الى تحقيق مقررات مؤتمر أديس أبابا المرسومة لعام 1980 ، أعنى تعميم التعليم الابتدائى وتوسيع طاقة التعليم الثانوى بحيث يستوعب ما يقرب من 6.200.000 طالب . على هذا التقـدم فى التعليم ينبنى التقـدم الاقتصادى والاجتماعى فى البلاد ، وهذا التقدم فى التعليم ينبنى ، بدوره ، على الكتب ، كل انواع الكتب .

ولقد دعت اليونسكو مؤخرا الى اجتماع عقد فى آكـرا واشتركت فيه 23 دولة افريقية . وفى هذا الاجتماع قال احد المندوبين : « اذا لم نكن نملك من الكتب سوى الكتب المدرسية فمن اذن سيقرأ بعد أن ينتهى من دراسته ؟ » .

أنباء اليونسكو

◆ **المصنفات المطبوعة فى العالم :**

ثورة من التقنيات المستخدمة فى الانتاج والتوزيع تهيمن اليوم على عالم الكتب والنشر بعد ان أصبح عالما وافيا بهذا الاستهـلاك الضخـم الـواسع النطـاق .

هذا هو الامر السائد بطبيعة الحال فى البلاد الصناعية المتقدمة ، أما البلاد السائرة فى طريق النمو فانها تشكـو على العكس من ذلك فقـرا مـزمنا فى الكتب ، كما انها تجد نفسها واقعة فى مشاكل نشـر قبل مشكلـة النشـر نفســه .

تبين الاحصائيات ان العالم انتج فى عام 1964 من المصنفات المطبوعة مـا يبلغ مجموعه حوالى 400.000 مصنف ، وأن 60 % من هذا الانتاج كله قامت به مطابع تسع بلدان فقط ، تجمع فيما بينها من سكان الارض أقل قليلا من الربع، ونفس هذه المجموعة الصغيرة من البلاد تقدم 70 % من الانتـاج السنوى من الكتب ـ ما يقرب من 5 مليار كتاب .